أنيس منصور

القلبُ أبدًا يَدُقّ

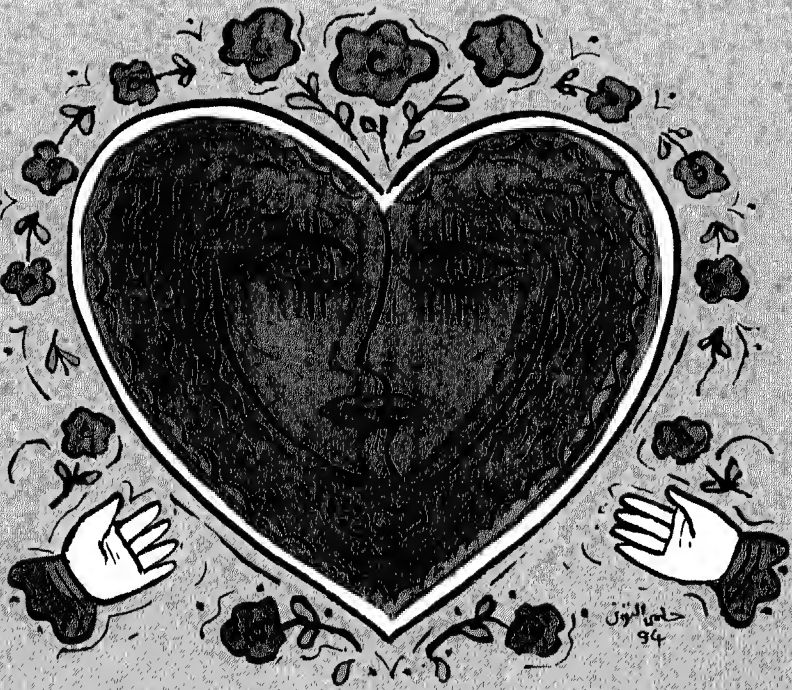

دار الشروق

القلبُ أبداً يدقّ

الطبعـة الأولـى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

الطبعـة الثانيـة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب: ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

أنِيس منصُور

القلبُ أبدًا يَدُقّ

دار الشروق

١

كل يوم جمعة تذهب إلى المكتب وحدها . ومعها باقة ورد . . السائق يفتح لها الباب . ويغلقه ويتركها وحدها . . ويذهب إلى المقهى يجلس مع زملائه . . ويدور الكلام عادة عن الصحة والفلوس والستر . . وعن الناس الذين لا يملكون المال ولا يملكون الراحة . . والذين عندهم المال والعمل وليس عندهم أولاد . . والذين عندهم أولاد وليس عندهم فلوس . .

ـ على كل نحمده على الصحة وراحة البال . . لا مال . . ولا عيال . . ولا وجع قلب . .

والكلام فيه إسقاط من بعيد على هذه السيدة التى يعمل عندها . . والكلام من زبائن القهوة بهذا المعنى . . وإن كان أحد منهم لا يشير إلى هذه السيدة بصفة خاصة . .

وينظر السائق فى ساعته ويطلب مزيدًا من الشاى فما يزال هناك وقت . .

أما السيدة لطيفة الزهيرى فهى ترتدى ملابس الحداد . . وتجلس فى قاعة كبيرة على مقعد له عجلات . . وقد وضعت الورد فى أحدى الزهريات . .

وتتوقف بمقعدها أمام كل صورة على الحائط .

وتعود بذاكرتها إلى أيام زمان . .

وأول صورة هى صورة طفلة فى السابعة من عمرها . . حلوة سعيدة وتعود إلى الماضى . .

إنها ابنتها أمل حياتها . . ابنتها الأولى تعلقت بها تماما واسمها هى الأخرى لطيفة . . ذهبت إلى أحد الأندية الرياضية انشغلت عنها أمها فى مكالمة تليفونية . . وكل أبنائها الحاليين يغارون من حبها لهذه الطفلة .

المكالمة أن زوجها قد وقع فى المكتب وانهار بسبب الإرهاق ذهبت إلى المكتب . . وذهبت معه إلى المستشفى . . ولكنه بسرعة أسعفوه وعاد إلى البيت سليماً . وتذكرت أنها نسيت ابنتها فى النادى . . طلبتها فلم تجدها . . أرسلت إليها بالسائق يأتى بها . . وكانت الطفلة قد غرقت . . وأخفت الحادث عن زوجها وقالت إنها ذهبت تلعب مع بنت خالتها . . وسوف تبيت عندها . . ونسيت أن اليوم عيد ميلادها . . وقبل أن يخرج الأب من البيت ليعد للاحتفال بعيد ميلاد ابنته الوحيدة فى أحد الفنادق الكبرى . . تنهار الأم وتبكى لأن البنت غرقت . . وأما هى فترقد فى أحد المستشفيات . .

وتبكى الأم وتمسح دموعها وهى تقف أمام صورة ابنتها . .

وتنتقل بمقعدها ذى العجلات إلى الصورة التى تليها . .

إنها صورة زوجها . . والزوج كان مشلولا يتحرك على هذا المقعد إنه رجل كله حيوية ومرح . . له منظار وشارب وله كرش أيضًا . .

وتعود إلى الذى كان أيام الخطوبة . .

وأيام الزواج . . وإلى الحفلات والرحلات والمشاريع التى أقامها . . وأقامتها شركته . . فهى شركة للبناء والأثاث . . والقرى السياحية . . وهو رجل طيب يحب الناس والناس يحبونه . . وهو يحب الأطفال ويعطف على الفقراء . . ويزور المرضى من عماله . . ويذهب إليهم فى بيوتهم ـ وكان يعمل كثيرًا . . يأكل فى مكتبه . . وأحيانا ينام فى المكتب . .

وكان عنده أمل أنه إذا فرغ من بناء إحدى القرى السياحية أن يتنحى عن العمل . . ويكتفى بما جمع من مال وأن يبعث بأولاده إلى الخارج . . الولد يكون مهندسًا والبنت التى اسمها لطيفة أيضًا تشتغل بالإدارة . . لتدير مع زوجته بعض الأعمال . . كأن يكون لهما سوبر ماركت . . ويكون ذلك لشغل الفراغ . . أما الفلوس فعندهما الكثير . . وعندهما حدائق وفلل فى القاهرة وعلى شاطئ الإسكندرية .

وكان يطمع فى أن تتزوج ابنته مهندسًا معماريًا أيضًا . . وأن يتزوج ابنه مهندسة معمارية وأن يكون كل الأولاد مهندسين . .

ولم يحترس المهندس خليل الزهيرى من الإرهاق الشديد والسهر

المتواصل والتوتر . . رغم أن الأطباء قد نصحوه كثيرًا . وانهار أكثر من مرة فى مكتبه . وكان ذلك دليلاً على أنه معرض لأن يموت فى مكتبه . . ولكنه استراح بعض الوقت واستعاد نشاطه . .

وكانت النتيجة التى توقعها كل الناس إلا هو . .

* * *

ووقفت أمام صورة لسيدة تشبهها . . إنها أمها . .

وكان من رأى أمها ألا تتزوج ابن عمها هذا . . فهو مريض منذ البداية وقد حذرها الناس من ذلك . ولكن السيدة لطيفة أصرت على ذلك . . فهو حبها الأول . . والأعمار بيد الله . .

وكانت الأم قد عرضت عليها عددًا من شباب الأسرة ورجالها . . ولكن لطيفة رفضت وأصرت على زوجها خليل . .

وقالت لها أمها إن هناك شبابا ورجالاً . . وإن هناك شابًا أقسم ألا يتزوج . . وسوف يظل فى انتظارها . . وبعضهم على يقين بأنها لن تطيق الحياة مع ابن عمها . . أو أنه سوف يموت . .

وهم يصرحون بذلك دون خوف أو دون حرج . .

* * *

أمام صورة طفلة صغيرة . . عمرها سنة أو أقل . . إنها أول خلفتها الثانية التى ولدت لتموت بعد شهور من ولادتها ولأسباب غامضة . . وقد حدث شجار بينها وبين أمها . . تطلب إليها أن تترك زوجها . . إنه مريض وأولاده لا يعيشون . . وأخوه الأكبر كان

كذلك . . ففى دماء هذا الفرع من الأسرة شىء ما . . جرثومة . . تؤدى إلى موت الأطفال صغارًا . . وعادت الأم تقدم لها رجالاً آخرين . .

ومن بينهم واحد هو الذى أقسم بأن ينتظرها حتى يموت . .

وصورته تظهر لحظات فقط . . حتى يكون ظهوره فيها بعد مفاجأة . . وحتى يحكى هو بنفسه قصة هذا الحب والانتظار . .

* * *

وأخيرًا صورة زوجها . . وكان شابًا وسيمًا . . راكبًا حصانًا وسط مزرعة دواجن . . المزرعة كانت تملكها وتديرها . . ومنذ سقط هذا الشاب الذى هو زوجها من فوق الحصان وأصيب بالشلل لم تعد إلى هذه المزرعة . . باعتها . . وهى أول مشروع خاص بها . . قد أقامه زوجها ليشغلها لما وجد أنها تحب الطيور . . الكتاكيت والبط والأرانب . . كأنها تعوض بذلك عن فقدها لصغارها الواحد بعد الآخر . .

وكما هى العادة تكمل الدوران حول منضدة كبيرة فى قاعة الاجتماعات . . وتترك المقعد ذا العجلات عند رأس الترابيزة الكبيرة . . وتنهض على رجلها . . وتخرج من باب المكتب . . لتجد السائق فى انتظارها !

٢

فى مكتبها الكبير تجلس على كرسى يتحرك وتجد متعة فى أن تنتقل به وهى جالسة عليه لا تبرحه من مكان إلى مكان . . كأنها مشلولة أو كأنها لا تريد أن تنسى زوجها مرة واحدة . .

وقد اتخذت ملامح حادة ولكنها ليست قاسية . . مع ابتسامة خفيفة . فهى حزينة . وهى وحيدة . ثم إن العمل أكبر من قدرتها والمشاغل أكثر من احتمالها . .

تضغط على زرار . .

تجىء السكرتيرة ومعها أوراق ومواعيد ودعوات . .

وتركز السكرتيرة على الدعوات إلى العشاء والغداء . . وأعياد الميلاد والأفراح . .

وتقول السيدة لطيفة : ابعثى وردًا . . واعتذرى . .

ـ ولكننا نعتذر طوال الوقت . .

ـ استمرى فالناس تعرف ظروفى . .

ـ ولكنهم يريدون أن يخففوا عنك . إنهم جميعا يحبونك .

ـ أعرف . ولكن اعتذرى . .

ـ لقد مضى عام ونحن نعتذر لكل الناس . . بينما سيادتك تذهبين لبعض الحفلات والناس يتساءلون عن سبب القبول والرفض . . ولابد أن نفسر لهم ذلك .

ـ اختارى تفسيرا معقولاً . . اعتذرى .

وتخرج السكرتيرة .

ودقات على الباب الخارجى . . وتدخل فتاة رشيقة حلوة . وتقبل السيدة لطيفة . . ويظهر الابتهاج على وجه السيدة لطيفة .

الفتاة : ازيك ياماما النهارده .

ـ الحمد لله يازيزى . . كنت فين امبارح ؟

ـ فى المنصورة . . خالتى كانت مريضة . وحاولت تتصل بك ولم تجدك .

ـ أخذت الأولاد . .

ـ كانوا مع شوقى جوزى . . وكلنا نمنا فى بيتنا هناك . . وسألونى عنك فقلت إنك بعافية . . وكلهم « قلقانين » عليك ياماما . . وعاوزين يفرفشوك . . كلهم . .

وتمد يدها إلى بعض الأوراق على المكتب وتقول لها : ردى على هذه

الرسائل كأن الأم لا تريد أن تستمر فى مثل هذا الحوار . .

ـ تقدرى تيجى تتغدى معانا النهارده . . الأولاد يشوفوكى . .

ـ مش النهارده . .

ـ كل يوم تقولى لى مش النهارده ؟

ـ وإذا وجدت مشكلة اطلبينى فى البيت بعد ساعتين .

ـ حاضر ياماما .

وتخرج . .

ويدخل السائق . .

وتظهر عليها ملامح الضيق وتقول : فيه إيه يا أسطى سـ

ـ الأولاد ياهانم .

ـ كفاية أولاد يا أخى . .

ـ ربنا عاوز كده ياهانم .

ـ ربنا ؟ وإلا الفقر اللى عاوز كده . . فيه إيه .

ـ محتاج لإجازة علشان الأولاد حيدخلوا المستشفى .

ـ كل الأولاد ؟!

ـ قصدى الست . .

ـ ولادة جديدة . . سابع ولد ؟

ـ إرادة ربنا ياهانم . .

ـ . . .

صوت من خارج المكتب يقول : طبعا مشغولة ومش حتقدرى تقابلى الدكتور بتاعك . . طبعا . . لكن أنا اللى حادخل . .

ويدخل . . .

وتراه يضحك وتنهض واقفة . .

والدكتور رجل لطيف متقدم فى السن . . ولكنه كثير الحيوية . .

يقول لها : ما شاء الله . . وشك ولا وش القمر . أنت القمر . اللهم صلى عليك يانبىَ . . من أين لك هذه الصحة هل تتعاملين مع دكتور غيرى . . أزيك ؟

ـ الحمد لله . . اتفضل يادكتور جعفر . . أنت عارف أنا لما أشوفك يروح منى المرض . .

د. جعفر : فينك يامراتى تسمعى الكلام الحلو ده . . أنت عارفه مراتى أول ما تشوفنى تقول لى إيه : تقول . . هه . . حتنام ولا حتسهر الليلة . . ولا اللى ننام فيه نقوم فيه . . طبعا عندما أسمع هذا الموشح أقول لها حنام طبعا . . مين مغفل يخرج مع واحدة تبدأ الحوار بهذه الصورة التى تبعث على اليأس والقرف . . سمعينى تانى ياستى الأغنية اللى قلتيها دلوقت .

ـ أنت تعرف أن أم كلثوم كانت تقول : ولما أشوفك يروح منى الكلام وانساه عارف ليه يادكتور . . لأنك أنت مابتبطلش كلام . . لأنك بتتكلم بالنيابة عنى ويمكن عن الإنسانية كلها ! هاها . . هاها .

ـ قولى لى ياجميلة أخذت الأدوية طبعا .. ونمت كويس امبارح . . طبعا . . وحتيجى تتغذى أو تتعشى عندنا أمتى .

تنشغل فى مكالمة تليفونية . . وينتهز هو هذه الفرصة ويخرج وهو يشير إلى أنها مثل زوجها تمامًا تعمل ليلاً ونهارًا !

* * *

ويدخل أبو الفتوح الزهيرى أخوها . . ويتقدم بسرعة إليها ويمد يده . . وتمد يدها ويقبل يدها . . ثم رأسها . . ويقف فى احترام شديد وتقول له :

اقعد يا أبو الفتوح . . أخبار مراتك دولت إيه .

ـ أحسن دلوقت يا أختى ربنا يخليك لنا ويعطيك الصحة والعافية . .

ـ متى تخرج من المستشفى ؟ .

ـ كمان أسبوع . .

ـ سلم لى عليها . .

ـ ربنا يخليك . . وهيه كمان تبوس إيديك . .

ـ عاوز فلوس .

ـ أنا ؟ أعوذ بالله . . وهوه أنت خليت حد محتاج لحاجة . . ربنا يبارك فيك . . ألف شكر يا أختى . . ألف شكر . . بالإذن يا أختى . .

ويتقدم إليها ويقبل يدها ورأسها . .

ترفع لطيفة التليفون وتتحدث إلى ابنتها زيزى وتقول لها :

خالك كان عندى . . آه . . لا يشبع يا ابنتى حاعمل إيه . . أدى له مفيش مانع . . أدى له . . العفو . . والله مش قادرة يازيزى . . بكرة نتكلم فى مكان الغدا أو العشا بوسى لى الأولاد . .

تعود السكرتيرة .

وتسألها السيدة لطيفة : فيه إيه ياكاميليا . .

ـ برقيات عاجلة . .

ـ حسان مارجعش .

ـ حسان ابن سيادتك . . لسه مارجعش . . اتصل من الإسكندرية وقال إنه حيوصل قبل سيادتك ماتسيبى المكتب . .

ـ امتى اتكلم .

ـ كلمنى من العربية . . وسألنى على سيادتك لأنه وجد التليفون « مشغول » .

ـ امتى ؟

ـ من دقائق .

ـ خللى الأوراق لحد الدكتور حسان ما يشوفها . . وإذا كان فيها حاجة حيتصل بى . . فيه حاجة مهمة . .

ـ دعوات جديدة .

ـ اعتذرى . .

ـ سيادتك كنت وعدت الأسطى عبد العال إنك حتحضرى كتب كتاب بنته اللى بتشتغل عندنا فى العاشر من رمضان . .

ـ إيوه صحيح . . مفيش مانع . . إيه الهدية المناسبة فى الحالات اللى زى دى . .

ـ فلوس فى ظرف . .

ـ قد إيه ياكاميليا . .

ـ زى سيادتك ماتشوفى يا أفندم . .

ـ قد إيه يعنى ؟

ـ مرتب شهر . .

ـ شهر ؟ بس ؟ وأنا اهز طولى لحد آخر إمبابه علشان مائة جنيه ولا مائتين . . طيب متشكرة ياكاميليا . . إذا كان فيه حاجة هامة جدًا اتصلى بى .

تخرج السكرتيرة . .

وعلى السلم تقابل ابنها الدكتور حسان الذى يقبل خديها ورأسها . . وكلمة منه وكلمة منها . . وتدخل سيارتها ويظل واقفًا حتى تختفى ويصعد إلى مكتبه . .

٣

الموظفون فى الصباح الباكر يشربون القهوة . . والسندوتش يخفونه فى الأدراج . . ويدور حوار .

ـ إن شاء الله حتقولك لا . .

ـ لا إجازات . . لا زواج . . لا سلفيات . . لا تدخين . . لا سندوتشات .

ـ نفسى أسمع منها لا واحدة . . واحدة ولا تكثر على الله . . لا . . واحدة ياست . . ربنا يسترها معاك . . (لأ) واحدة .

ـ (لأ) واحدة لإيه .

ـ للجواز . . ياسلام لو قالتها الست فى جواب مكتوب على الماكينة بوضوح . .

ـ علشان إيه .

ـ علشان أديه لعنايات اللى راكبها عفريت عاوزه تتجوز بأسرع ما

يمكن . . لا عندى شقة ولا عندى فلوس للعفش ولا عندى للشبكة . . ولكنها مصدقة أغنية صباح اللى بتقول : جبنه ونأكل بطاطه . . (لأ) واحدة . . وأنت مش عاوز (لأ) .

ـ عاوز . .

ـ (لأ) لإيه ؟

ـ لا . . لا نذهب إلى الإسكندرية . .

خربت بيتى السنة اللى فاتت . . عاوزها تقول إن عندنا إضافى » . . لا إجازة !

ـ وحياتك حتقول السنة دى : إيوه لكل شىء . . زهقة قولة لا زهقت . . وهى واجعة دماغها مع الناس ليه . . يتجوز ويتنيل على عينه وعين اللى خلفوه واللى حيخلفهم . . إيه رأيك أنا سمعتها بتقول للأستاذ أبو المعاطى مفيش مانع ـ إجازة وريح أعصابك . . وسمعتها بتقول لسهير بتاعت التلي خدى إجازة واتجوزى . .

ـ بتكلم جد ؟ .

ـ إيوه والله .

ـ يانهار اسود ومنيل . . داحنا اتخرب بيتنا . . والحل ؟

ـ والحل عندها .

ـ لا . . عند الدكتور حسان ابنها العزيز . . هى تقول وهو يقول : إيوه .

ـ واحد يشد وواحد يرخى . .

ـ أبدًا الاثنين خلف خلاف .

ـ لكن كلمة مين اللى تمشى .

ـ هى طبعا .

ـ وهو كمان . .

ـ أبدًا . .

ـ اسمع كلامى . .

ـ أنا أسمع كلامك تانى . . لا ياحبيبى أنا فى الحاجات دى أروح بنفسى واسأل وأغامر وزى ماتيجى تيجى . . وأنا حابدأ من دلوقت ويخرج . .

* * *

يدخل مكتب د. حسان وينحنى على يديه بالتحية . ود. حسان يسحب يده بسرعة . .

ويقول له : عاوز إيه .

ـ سيادتك عارف .

ـ موافق .

ـ بس سيادتك مش عارف أنا عاوز إيه . .

ـ اللى أنت عاوزه أنا موافق عليه . .

ـ ولكن الهانم ممكن ترفض .

ـ تبقى تروح لها . . أما من ناحيتى أنا موافق . .

ـ يبقى عملنا إيه ياسعادة البيه .

ـ عملنا الأصول . . أنا مدير وهى رئيسة مجلس الإدارة . .

ـ ولكن سيادتك .

ـ إيوه سيادتى وافق كثيرًا وهى اعترضت . . والكلمة كلمتها .

ـ إمال أنا جيت لسيادتك ليه ؟

ـ بتسألنى ؟ اسأل نفسك !

ـ ولكن ياسعادة البيه المرة اللى فاتت .

ـ مرة وفاتت . . نعم إيه تانى .

ـ ولا حاجة . شكرًا ياسعادة البيه .

ـ . . .

يذهب د. حسان إلى والدته السيدة لطيفة . ينحنى على يدها يقبلها ويقبل رأسها . ويجلس .

ـ عاوز أكلمك فى موضوع ياماما . .

ـ أنا هنا رئيسة مجلس الإدارة .

ـ آسف . . عاوز أكلم سيادتك فى موضوع . . الحقيقة أكثر من موضوع ولابد أن نتخذ فيها قرارًا حاسمًا . . شوفى ياماما . .

ـ (تستاء لكلمة ماما) . .

ـ عاوز أكلم حضرتك فى موضوع شخصى . .

ـ خاص بك .

ـ خاص بحضرتك . .

ـ وتكلمنى فى موضوع خاص بى ليه ؟

ـ لأنه خاص بنا أيضًا .

ـ إيه ؟

ـ كفاية ملابس الحداد دى . . الحزن فى القلب . . ولكن تغيير اللون الأسود يمكن يغير معنوياتك . . فالناس هنا يلاحظون أنك عصبية جدًا . . وحزينة ولذلك يتردد الكثيرون فى عرض بعض الموضوعات الهامة لأنهم « خايفين » يضايقوك أكثر . .

ـ إيه تانى .

ـ لازم تقبلى بعض الدعوات . . غداء . . عشاء . . زفاف . . أعياد ميلاد . . لازم تغيرى . . ولازم حد ينام معاك فى البيت . . خادمة وأنا لقيت لك خادمة من المنصورة . . هى طرف قرابة تعيش معاك وتقضى كل حاجاتك . . بدلا من الوحده الفظيعة . . إنت عارفه أننا كلنا بنحبك وقلقانين عليك . . ولولا أننا مش عايزين ندوشك كنت طلبت أننا نسكن معاك . . لكن الأولاد والكلاب والدوشة . .

ـ وإيه تانى يادكتور ؟

ـ إنت لسه زعلانة من أختى . . أختى فيها شبه كثير من حضرتك . . عندها اعتزاز بنفسها . . وأى شىء وأى أحد يقرّب من زوجها تعتبره إهانة لها . .

ـ وإيه اللى حصل ؟

ـ حضرتك أهنت زوجها . .

ـ أنا ما أعرفش أنه زوجها . . أنا أعرف أنه موظف هنا . . وموظف غلطان . ولابد من محاسبته . . وهى لا شأن لها بأخطاء زوجها . . وهوه كمان لا شأن له بأخطاء مراته . . كل اللى هنا «موظفين» . . وأنت وهى وهو يجب أن يكونوا قدوة وإذا نظر لى على أنى حماته وهى على أنى أمها وأنت على أنى أمك تنهدم المؤسسة كلها . . أبوك أقامها بالتعب والمرض لحد ما مات . . وأنا مش عاوزه أهدم اللى بناه . . فاهم يادكتور . ومرة ثانية ما تكلمنيش فى موضوعات خاصة هنا . .

ـ مش خاصة سيادتك . .

ـ طبعًا خاصة . . هل لو كان جوز أختك موظفًا آخر كنت اتكلمت عنه هل لو لم تكن هى أختك كنت اتكلمت هنا . .

ـ آسف حضرتك . .

ـ أنت كلمتنى عن أختك وعن زوجها . . وما كلمتنيش عن إيه اللى انت عملته فى الإسكندرية . . إيه اللى انت عملته ده ؟

ـ الله . . بسرعة قالوا لك . .

ـ قالوا بعد ما خرجت من الاجتماع .

ـ مين قال لسيادتك ؟

ـ قالوا لى . . غلطان ولا لأ ؟

ـ أنا غلطان .

ـ واعتذرت لوكيل الشركة الألمانية .

ـ اعتذرت .

ـ إذن تعال أنت وهوه وثلاثة من وكلاء الشركات الثانية على غدا أو عشاء وقدم له هدية ذهبية من الصناعات المصرية .. أو نسخة من تمثال ذهب لنفرتيتى تقدمه لزوجته .. لا تنس أنهم يشترون منا بما يعادل أربعة ملايين دولار كل سنة .. لا تنس .

ـ حاضر ..

ـ ....

يسمع صوت الدكتور : .. يانهار القشطة .. ياقشطة ..

ويدخل مكتب السيدة لطيفة ويقول لها : اللهم صلى على كامل النور .. زى القمر يالطيفة هانم النهارده ..

ـ قمر كام فى الشهر .

ـ ١٤ والله العظيم ..

ـ يعنى مش أقل ومش أكثر ..

ـ أبدا .. عاوز اطمئن على حاجة واحدة عندك .. أنت قلت لى فى التليفون امبارح إنك دخت ووقعت على الأرض .. أنا عاوزك تفتكرى كويس جدًا ركزى معايا .. هل أنت تعثرت فى السجادة ووقعت وبعدين انزعجت .. والا أنت دختِ وبسبب الدوخة وقعت على الأرض .. وإذا كنت دخت .. هل قمت مرة واحدة والا دخت وأنت قاعدة .. وهل دخت مرة واحدة .. ولا دخت

بالتدريج ثم دخت ووقعت على الأرض . . واستمرت الدوخة كم ثانية . . ركزى معايا . . ركزى . .

ـ مش فايقة دلوقت . .

ـ لا . . لا . . لازم تفوقى ياجميلة . . فوقى معايا . . بلاش تفوقى . . إذن لابد من عمل تحاليل . . أبعت لك المساعدة بتاعتى تاخذ شوية دم . . لا خوف . . إن شاء الله خير . . سلام عليكم ياقمر . .

ـ . . .

* * *

٤

الأسرة تلتف حول السيدة لطيفة . . ابنتها وقد ارتدت فستانًا جميلاً وأختها وقد ارتدت ملابس الإحرام فقد عادت لتوها من السعودية . .

أما ابنتها فهى عادة تحدثها فى موضوع واحد تؤكد دائمًا أن صحتها كويسة وأن معنوياتها فى السماء ولكن السيدة لطيفة تقول لها : لا تحاولى . . فأنا أمام الناس أبدو كالحصان . . ولكن بعيدًا عن الناس فأنا صرصار أزحف على الحائط . . وإذا شديت حيلى شوية فأنا فأر أقفز من ركن إلى ركن . . وإذا حاولت أن أكون إنسانة فإننى أقف أمام المرآه ودمعتى على خدى . .

ـ يا ماما حرام عليك . . أنت مش أكبر من طانط ألفت . . وأنا أكبر من طانط عصمت . . والزعل لا يودى ولا يجيب . . والأعمار بيد الله وهذا قدر كل إنسان أن يموت . . والحى أبقى من الميت . . والزواج مش حرام !

ـ بلاش . . بلاش . . أرجوك . .

ـ بلاش إيه يا ماما . . هوه أنا كل ما اتكلم تسدينى كده ياماما . . افرضى يا ماما إن زواجك مشروع سوف يعود على الشركة بمئات الألوف . . وأكثر من مئات الألوف أنت اليوم اللى بتغيبى فيه عن الشركة كل شىء بيتعطل . . المرة اللى فاتت لما أنت كنت عيانه . . شوفى أحنا خسرنا يمكن ثلاث أرباع المليون . . واحنا ما رضيناش نقول لك . .

ـ ده حصل ؟ !

ـ إيوه حصل .

ـ إزاى يعنى ؟

ـ بسلامته مدير الإدارة عمل هوه كمان عيان . . ولما اتصلوا بنا من فرنسا لاستعجال الشحن مالاقوش حد . . أنا كلمونى . . وأنا ما أقدرش أدى أمر . . وأخويا كان فى الأرجنتين وأنت عيانة . . حكايات وحكايات . .

ـ يعنى إيه ؟

ـ يعنى لما أنت تكونى كويسه صحتك وأعصابك . . الدنيا كلها حتبقى كويسه . . صدقينى ياماما . . ده مش رأيى لوحدى . .

ـ بس . . كفاية . . أرجوك خلينا فى الشغل . .

ـ ده صميم الشغل . .

ـ . . .

ـ على كل حال أنا فى مكتبى إذا احتجت لأى شىء !

لطيفة فى مكتبها . وأمامها جلست اختها التى لم تتكلم أثناء حديث لطيفة وابنتها زيزى . .

أختها أميرة : كلام بسلامتها زينب مضبوط يالطيفه يا أختى . . أنا مارضيتش أتكلم علشان أنا عاوزاك تسمعى كلام زينب للآخر .

ـ أنتم « متفقين » ؟

ـ إيوه ده رأينا كلنا . . اسمعى ياأختى أنا جايه أعرض عليك حاجة . . بس ما تفهمنيش غلط . . وإذا ماعجبكيش كلامى اعتبرينى لا جيت هنا ولا شفتك . .

ـ إيه ؟

ـ دلوقت أنت عارفه شوشو قد إيه بتحبك .

ـ وأنا باأحبها . .

ـ طيب . إيه رأيك أن شوشو تيجى تغيش معاك . . ترد على التليفون . . تقابل ضيوفك . . تسليك . . وانت عارفه شوشو زى النسيم والله والله بتحبك أكثر منى . . وأكثر من « أبوها » . . ودى رغبتها . .

ـ تيجى أى وقت .

ـ لأ مش أى وقت . . لا انت لازم تطلبيها . . انت عارفه البنت حساسة جدًا ويتهيأ لها إن أحنا علشان بنتخانق معاها ، إننا أحنا اللى طلبنا منك تاخديها عندك . .

ـ وانتو بتتخانقوا معاها ليه . .

ـ أنت عارفه علشان وحيدة دلوعة شوية . . أى حد يكلمها تعيط . . ونفضل طول الوقت نتحايل عليها تأكل وتشرب وتذاكر وتروح الجامعة . .

ـ وأنا مفيش عندى أعصاب ياأميرة . . صحيح باحبها . . لكن ما أقدرش أتحايل . .

ـ معاك هى اللى حتتحايل عليك تاكلى وتشربى وتفرفشى . . أنت عارفه أن شوشو تحب الحظ والضحك . . والنبى حتخليك سعيدة . . ربنا يسعدك ويسعدها . . قلت إيه يالطيفه ؟

ـ كلميها فى التليفون . .

وتنهض أميرة وتطلب شوشو فى التليفون : كلميها انت . .

لطيفة فى يدها التليفون : آلو . . ازيك ياشوشو . .

ـ أهلا . . إيه الفرصة السعيدة . . النهارده إيه فى الشهر . . انت اللى بتطلبينى . . إيه السعادة دى . . إيه النور ده . .

ـ ازيك ياشوشو . . وحشتينى .

ـ وانت أكثر . .

ـ أنا عاوزاك ياشوشو تيجى تتغدى معايا . . آلو . . آلو . . انت فين .

ـ أنا حيغمى على من الفرحة .

ـ يابت يابكاشه . .

ـ أنا ؟ لا والله . . انت عارفه انت إيه بالنسبة لى ياطانط . . أنت موش عاوزة أضيع الوقت فى الكلام . .

ـ أنا حابعث لك العربية . . وهاتى . .

ـ كل هدومى طبعا . .

ـ (تضحك) وهدوم « أبوك » وأمك . .

ـ الله ؟ ! يبقى عملنا إيه ياطانط . . ده أنا عاوزة أبعد عنهم . . ياطانط طول النهار والليل فضايح ووجع قلب .

ـ بيحبوك ياشوشو .

ـ اهو ده الحب والبهدلة . . أنا لوحدى ياطانط ربنا يخليك . . قلت إيه ياأجمل طانط فى الدنيا كلها . .

ـ (تضحك) تعالى وحدك . . ومن غير هدوم . .

ـ هيه . . يحيا الاستقلال التام . . وحق تقرير المصير . .

* * *

الطبيب د. جعفر يدخل فى هيصه . وهى لا تكاد تراه حتى تبتهج لذلك . .

د. جعفر : ياصباح الفل والورد والنور والصحة اللى زى البمب . .

لطيفة : أما لو كان الواحد زى ما انت بتقول ، ما يبقاش فى الدنيا هموم ولا وجع قلب . .

د. جعفر : كويس اللى انت اتكلمت على وجع القلب . . أنا مش فاهم انت قلبك يوجعك ليه . . العيال . . العيال كبروا وتجوزوا وخلفوا . . الفلوس ؟ ما شاء الله زى الرز . . الصحة زى البمب . . هوه بس عندك شوية مخاوف ووساوس ودى ورثاها حضرتك من الست الوالدة والسيد الوالد . . وكل عيلة سيادتك عليهم عفريت اسمه الخوف . .

ـ قل لى يادكتور .

ـ نعم ياست الدكاترة كلها .

ـ التحليل نتيجته إيه .

ـ ولا حاجة . .

ـ يعنى إيه ؟

ـ غالبا ولا حاجة . . أنت فى حاجة إلى شوية راحة وتغيير مناظر . . مناظر الناس هنا . . وتغيير الدكتور كمان . . لازم تشوفى ناس ألطف ودكتور أجمل . . الدكتور الحلو يرد الروح مش يسد النفس زيى . . إنت كنت بعيدة النظر لما رفضت تتجوزينى . .

ـ والنبى تكلمنى جد مرة واحدة ياجعفر .

ـ طالعة من بقك زى العسل بس انت كنت بتقولى لى ياجوجو. . قوليها والنبى . .

ـ ياراجل ياعجوز اعقل . . ما خلاص . .

ـ خلاص . . لا والله . أبدا . . لحد ما أموت . . وعلشان أكون دقيق شوية . . لحد قبل ما ييجى توتو بدقيقة .

ـ توتو مين ؟

ـ الموت يعنى !

ـ هاها . . هاها . .

ـ ها ها . . هاها . .

ـ كلها كام يوم وتيجى التحاليل . . إن شاء الله مفيش خوف . .

ـ إن شاء الله . .

ـ وعمر ما كان فيه حاجة . .

ـ إنت اللى بتقول كده . .

ـ الله وهو فيه حد غيرى قال حاجة . .

ـ إيوه .

ـ مين إن شاء الله .

ـ أنا . . إحساس . .

ـ إحساسك انت ؟

ـ مفيش فى الطب حاجات زى دى . . ثم إن إحساسك ده بغزالة . . طالع نازل . . رايح جاى . . ما تقلقيش ياالطيفه . . خليها على الله .

ـ كل شىء على الله . .

٥

تنظر فى المرآه وتتذكر كلام ابنتها وأختها والطبيب . . وتنظر إلى وجهها . . وإلى ملامحها وشعرها . . وتبتسم لنفسها . . وتضع الماكياج وتنظر لنفسها . . ثم تغير ملابسها وتنظر لنفسها وتقف فوق السرير . . وتضع المقعد فوق السرير . . وتكشف الفستان عن ساقيها . . وتنظر لها . . وتكشف صدرها . . وكتفيها وظهرها . . وتنظر نظرات إغراء . . وتضحك . . ثم تذهب وتغسل وجهها وتغير فستانها وترتدى قميصًا . . وما تزال تنظر إلى ملامحها . .

وتطلب صديقات لها فى التليفون . . وتضحك . . وتجلس أمام التليفزيون وتقلب فى القنوات . . وتقلب فى المجلات . . وفى الخطابات الرسمية . . وتفتح أحد أدراجها وتخرج خطابا من ورق أزرق . . وتقرأ بصوت مرتفع . .

(أنت لن تعرفى من أنا . . ولكن واحدًا قريبًا جدًا منك . . ويراك كل يوم . . ولست موظفًا عندك فى الشركة . . ولا أحد سكان

هذه العمارة . . ولكنى أراك كل يوم . . والله العظيم كل يوم وأنت ذاهبة إلى العمل نصف منتعشة وأراك وقلبى يتمزق على شبابك وجمالك وأنت عائدة إلى البيت . . والله إننى أصلى لك وأطلب من الله الكثير . . وربنا قادر على كل شىء . .

ولا يهم أبدًا أن تعرفى من أنا . . اعتبرينى عصفورة واقفة على شجرة بالقرب من شباكك وربنا ألهمها القدرة على الكلام والكتابة .

وتصبحى على خير . .

عصفورة !

* * *

وتقلب فى الخطاب وتشم رائحته . . وتضع الخطاب فى المظروف بعناية شديدة . . ثم تضعه فى الدرج . .

* * *

ثم تفتح أحد الأدراج وتخرج وردة جافة . . تشمها . . ثم تضعها على صدرها . . ثم تقبلها . . وتتردد لحظة فى إلقائها فى السلة . . ثم تعيدها إلى كيس حريرى . . وتدفعها إلى داخل الدرج . .

التليفون يرن . .

ترفع السماعة : آلو . . أهلا . . ازيك يازينب . . آه . . تعبانة شوية . . عاوزه أنام . . آخد حباية واحدة . . لا . . الدكتور قال لى حباية واحدة متضرش . . وحباية واحدة تدوخنى . . للأسف أنا ابتلعت الحباية . . وكلها دقائق وحنام . . وأنت من أهله . .

تتفرج على عروض أزياء فى التليفزيون . . وأفلام عن الانزلاق على الجليد . . وملكة جمال العالم . .

وأخيرًا برنامج عن الرياضة . . والايروبيكس . . وتتفرج عليه بعناية شديدة . .

ثم تهتم بما تقوله المذيعة عن التخسيس بالنسبة للسيدات الكبيرات فى السن . . وتعرض سيدات فى مثل سنها . . قد نقص وزنهن عن طريق الرياضة . . وعن هدوء الأعصاب وإنقاص المواد النشوية والسكرية . . وأهم شىء أن الشاى والقهوة والسجائر تفسد البشرة . .

* * *

ثم أعادت هذا البرنامج مرة بعد مرة .

وراحت تؤدى نفس الحركات التى تراها فى التليفزيون .

التليفون . . إنه د. جعفر : آلو . . أهلا يادكتور . . أبدا أنا كنت أقوم بكركبة فى الشقة . . لا. حاجات بسيطة . . لأ مفيش حاجة . . لا مش دايخة . . ولا عندى صداع . . ولا شربت قهوة. . إيوه . . حتيجى تعيشى معايا . . هاها . . والله دى فكرة أختى . . الضحك ده نصف العلاج . . ياسلام . . العلاج سهل كده ؟ !

ثم تخرج المايوهات التى كانت ترتديها . . وتتفرج عليها . . وصورها مع زوجها على الشاطئ . .

ويدق جرس الباب . .

بسرعة تعيد الملابس إلى مكانها . . وتنكش شعرها . . وتنظر إلى المرآه وتمسح وجهها . . وتنظر إلى الساعة وتنزعج قليلاً . . ثم تتجه إلى الباب . . وتتردد . . وتضغط على الجرس . . وتتذكر أن اليوم إجازة الخادمة . .

ثم تقترب من الباب وتسأل : مين ؟

وتسمع إلى دقات موسيقية على الباب . . وتتعالى الدقات . . وتبتسم لطيفة . . إنها شوشو . . ودون أن تسأل فإنها تفتح الباب . . وتظهر شوشو التى تقفز إلى عنق خالتها وتقبلها وتحتضنها . ومعها فتاة أخرى . .

وتقول لها شوشو : دى صاحبتى ومهمتها أن ترقص لك . . ومهمتى أنا ألم النقوط . . أقدم لك شوشو وفرقتها الراقصة والغنائية . . لإحياء الأفراح والليالى الملاح . . بأقول لك ياطانط . . صاحبتى دى بعد سنة واحدة فقط سوف تكون طبيبة أمراض نساء وولادة . . وسوف ترتكب كوارث وسوف أتولى الدفاع عنها . . هى طبيبة محترمة وأنا محامية بكاشة . . ما رأيك ياطنط فى الدويتو .

لطيفة تضحك من قلبها . .

شوشو : أقدم لك دكتورة كوكو . . اسمها كريمة ويمكن أن نسميها مؤقتا كوكو لحد ما ييجى ابن الحلال الذى سوف يغير اسمها إلى كرم . . كوكو عاوزة تكشف عليك ياطانط . . على قلبك . . علشان تعرف درجة احتمالك للضحك . . هل قلبك يحتمل الابتسام

ولا الكركرة . والا ضحك الحشاشين . . كله موجود ياطانط و ٢٤ ساعة !

لطيفة تضحك من قلبها . .

ـ ياطانط عندك أكل .

ـ عندك فى المطبخ . .

ـ يعنى احنا اللى حنطبخ .

ـ لا . . مطبوخ جاهز . .

ـ إيه ياطانط . .

ـ أنا عارفه . . إذا كنت تعرفى تطبخى أطبخى . .

ـ أنا أحب الحرية . . نطبخ نغسل . . نكنس . . نغنى . . نرقص .

ـ قولى لى ياطانط . . حضرتك كنت خارجة .

ـ لا ليه .

ـ الروج الجميل على وجنتيك وشفتيك . . والا لون الفرحة والسعادة بينا . .

ـ (تضحك) .

ـ أنا لابد سوف أغير لك الماكياج والتسريحة . . احنا حنعمل ثورة فى البيت . . إن شاء الله . . بإذن الله لن أرجع إلى بيتى إلا إذا تركتك فى أحضان عريس ماحصلش . . واحد لك وواحد لى . . وواحد

للدكتورة . . ده برنامج الخمس شهور . . برنامج الـ ١٥٠ « يوم » . .

ـ (تضحك) أنتم « مستعجلين » قوى .

ـ إحنا كده . . مفيش وقت ياطانط . .

٦

ناظر الزراعة وبعض الفلاحين فى فيلا لطيفة هانم . يظهر عليها بعض الاستياء من ملابس الفلاحين وأسلوبهم فى الشرب والتدخين والحديث بصوت مرتفع .

ناظر الزراعة : ألف سلامة لك ياهانم .

ـ وهل قال لك أحد إننى مريضة ؟

ـ أبدًا . . الإنسان فى حاجة إلى السلامة دائمًا . . .

أحد الفلاحين : قالوا لنا إن الست الهانم بتاكل مسلوق على طول . . أرز . . بطاطس . . وفجل وبصل أى والله . .

الناظر : أنت بتقول إيه ياراجل يامجنون أنت . . الهانم قدامك زى الفل وأحسن من الفل والورد والياسمين . .

فلاحة : طيب والنبى أنت أجدع من أحسن عروسة . . وربنا يعدلها لك ياهانم لطيفة .

ـ (تضايقت) إيه اللى أنتم جايين تقولوه ده . . بس مش عاوزة كلام . .

الناظر : إيوه . . بس والله ياهانم أنا جبت كل حاجة . . فراخ ووز وبط وسمك وخروف . . والله ياهانم الواحد مش عارف أهل البندر بياكلوا إيه . . جنابك تختارى اللى يعجبك والباقى نرجع بيه . . ما هو سعادة البيه ربنا يرحمه ويسكنه الجنة كان بياكل كل حاجة . . كان بيجى العزبة كان يطلب الفطير والأبرمة والفراخ والسمك المشوى والعسل الأبيض والأسود . . كانت نفسه حلوة ربنا يرحمه . .

لطيفة (تضايقت) : هوه الله يرحمه كان بياكل كل ده . . والا كان بيطلبه علشان يسيبه للناس الغلابه ياكلوه . . ياراجل يامفترى !

الناظر : تمام كلامك ياست هانم . .

لطيفة : ما هو لو كانت الحاجات دى هدية من عندك كنت جبت عينات منها . . ولكن لأنك حتاخد ثمنها وتنهب بتجيب الحاجات دى كلها . .

الناظر : والله ومالك على يمين . . كل ده من خيرك ولن آخذ عنها « مليم واحد » . . على الطلاق من هنية .

لطيفة : مين هنية .

الناظر : العروسة الجديدة . .

لطيفة : عروسة .

الناظر : اجوزتها من أسبوع .

لطيفة : وتحلف الطلاق عليها .

الناظر : فداك ياهانم . . تروح وأجوز أحسن منها . .

واحدة فلاحة : الفرحة الكبيرة فرحتك أنت ياهانم . .

لطيفة : إيه اللى بتقوليه دى ياناعسة .

ناعسة : قالوا إن الهانم حتتجوز الدكتور جعفر . .

لطيفة (تضحك) جعفر ؟ جعفر فى سن والدى . .

ناعسة : وماله . . عقل وقيمة . . امال حتتجوزى واحد فى سن أولادك . . كده جواز العقل . . والله أحسن حاجة ياست هانم . .

(تدخل ابنتها . .)

تصافح الموجودين وتجلس . .

لطيفة : أهلا . . ازيك ياحبيبتى . .

ابنتها : الله . . إنت نسيت والا إيه .

لطيفة : نسيت إيه ؟

ابنتها : إحنا اتفقنا أننا نروح الغردقة النهارده . . الله أنت نسيت ياماما . .

لطيفة : نسيت خالص .

ابنتها : تليفونك كان « مشغول » إمبارح طول الوقت . .

لطيفة : يمكن ده اللى خلانى نسيت خالص . .

ابنتها : خير إن شاء الله .

لطيفة : بنت خالك .

ابنتها : أمانى ؟

لطيفة : سلوى .

ابنتها : سلوى . . كلمتك من أمريكا . . اتطلقت ؟

لطيفة : طلاق إيه ياشيخة . . لأ لأ . .

ابنتها : إمال إيه ياماما ؟

لطيفة : بأحاول إقناعها ترجع لمصر هى وزوجها ليعملا معا فى إدارة مشروع العجول والدواجن فى مدينة السادات . . هى متمسكة بالبقاء فى أمريكا . . وزوجها يريد أن يعود . . والله حاجة تضحك . . خلفوا ولدين . . وعلشان كده هيه مش هامها ترجع مصر وزوجها عاوزها تخلف . .

ابنتها : يعنى إيه ؟

لطيفة : يعنى إنه عاوز تجيب بنت . . فإذا جابت بنت يبقى مش حتقدر تعيش فى أمريكا . . يدوب البنت تبقى عمرها خمس أو ست سنوات ولا تطيق الحياة فى أمريكا . . وأنت عارفة بنت خالتك محافظة ومتدينة ومش حيعجبها مشى البنات هناك .

ابنتها : وبعدين ؟

لطيفة : الحكاية محتاجة لزقة بسيطة . . حاولى معاها . .

ابنتها : ياماما إنت مش كنت اتفقت مع د. أمينة . .

لطيفة : أمينة مين ؟ آه لأ . . دى ماتنفعش . . إنت عارفة أنها

بنت أخت د. جعفر وإذا أنا شغلتها الناس حيقولوا . . شغلوها علشان قريبة الرجل اللى حيتجوزنى .

ابنتها : حيجوزك ؟ مين قال كده ؟

لطيفة : (تشير إلى الفلاحة) اسأليها . . اسأليها . .

ابنتها : أول مرة أسمع الحكاية دى . .

لطيفة : فى الريف سمعوها قبلك . . وفى الريف بيسمعوا كثير قوى . . وبيشوفوا قليل قوى . . (تضحك) .

ابنتها : ولكنها ممتازة ياماما وأنا كلمتها . . وإنت اللى قلت لى أكلمها . .

لطيفة : نشغلها مع بنت خالك .

ابنتها : مستحيل ياماما . . إنت عارفة اللى بينهم .

لطيفة : إيه اللى بينهم . .

ابنتها : حضرتك نسيت ياماما إن كل واحدة منهم كانت عاوزة تجوز أخويا . . إنت ناسية والا إيه . .

لطيفة : خلاص بلاش الاثنين بلاش . . كفاية قرايب فى الشركة بتاعتنا . . كفاية . .

(تدخل وتترك الجميع ينظرون بعضهم إلى بعض) .

٧

ناظر الزراعة متأنق فى ملابسه وقد جاء إلى الفيلا دون أن يخطرها بذلك . . أبدت دهشتها من وجوده فى البيت . .

لطيفة : إيه المفاجأة دى ما حدش قال لى إنك هنا . . (تنادى على الخدامة والسفرجية وتسأل كيف إن أحدا منهم لم يخبرها بوجوده) . .

السفرجى : والله يا أفندم هوه اللى قال إن الهانم مش عاوزة حد يعرف إنه جاء هنا . . وإنك ياأفندم اللى أمرت بكده . .

لطيفة : أنا أمرت بكده ؟

الناظر : آهى كذبه بيضاء ياهانم . . أنا كنت عاوز أعملها مفاجأة لجنابك . . الحمد لله على السلامة . .

لطيفة : (تصرخ فى السفرجى) وأنتم من إمتى بتمشوا كلام أى حد علىّ . . حسابك بعدين يانور . . اخرج ! فيه إيه ياحضرة الناظر. . إيه اللى جايبك هنا . . وليه ماجتش المكتب . .

الناظر : سامحينى ياأفندم . . أصله موضوع عاوز الكلام يكون هنا . . ومش فى المكتب . .

لطيفة : يعنى إيه ؟ فيه إيه ؟ الناظر (مرتبكا) المأذون كان حييجى وياى . . وبعدين هوه فى آخر لحظة غير رأيه . . وقال إنى لازم أتكلم فى الموضوع لوحدى . . لأن دى مسائل شخصية . .

لطيفة : يعنى إيه ياحضرة الناظر فيه إيه . .

الناظر : ما هو وجنابك عصبية كده مش حاعرف أتكلم خالص . . الحكاية ياهانم .

لطيفة : فيه إيه ؟

الناظر : صبرك على ياهانم . . أنا أتلخبطت خالص . .

لطيفة : إيه الحكاية . . فيه إيه . . مش عارف تتكلم دلوقتى . . تعال بكره فى المكتب . . فكر على مهلك .

الناظر : فكرت ياهانم . .

لطيفة : وبعدين ؟

الناظر : جنابك عارفة أننى اتجوزت خمس مرات ومفيش ولا واحدة نجحت . . وخلفت عشرة أولاد زى قلتهم . . وربنا ساترها معايا . . عشرين « فدان » وفلوس والحمد لله . . والصحة زى البمب . .

لطيفة : يعنى إيه ؟

الناظر : يعنى . . والله ما أنا عارف أتكلم . .

لطيفة : قم ياحضرة الناظر . . عيب الكلام اللى بتقوله ده . . قم . . اختشى . .

الناظر : وهو الكلام فى الحلال حرام . .

لطيفة : قم بلاش كلام فارغ !

(وتدخل وتتركه لينصرف على مهله . . ويقترب منه السفرجى ويفتح له الباب وهو يقول له : يخص عليك راجل كذاب راجل ناقص . . (ويرزع الباب وراءه) .

* * *

فى سريرها وتسترجع الأحداث الفظيعة التى وقعت فى حياتها . . كل هذه الأحداث تراها على شاشة التليفزيون وترى كيف أنها أدخلت المستشفى وكانت مريضة . . وكان فى حادث إجهاض وترى زوجها إلى جوارها وكذلك أولادها . . والموظفون والورد من حولها . . وهى تبكى بمنتهى المرارة .

* * *

ومرة أخرى فى المستشفى وكان المريض هو الزوج . . وهى جالسة إلى جواره ويطلب منها ورقة وقلما لكى يكتب لها ثروته . . وهى ترفض . .

ويقول الزوج : نحن فى زمن .

لطيفة : زمن كويس . . الزمن اللى أنت فيه طبيب وأمير والناس كلها بتحبك . زمن كويس . . زمن أنت تتصدق على الناس زمن يحبك الناس . . ده زمن كويس جدًا .

هو : اسمعى كلامى يالطيفة . . إنت لسه صغيرة .

لطيفة : الله يجبر بخاطرك دايما تقولى إننى صغيرة . . مع أن الفارق اللى بينك وبينى هو عشر سنوات .

هو : سبع سنوات .

هو : يالطيفة ما حدش يضمن الزمن ده . . لا أبوه ولا أخوه ولا ولده . . اسمعى كلامى . . أنا مصر . .

هى : وأنا مصرة .

هو : وحياتى عندك . . إن كان لحياتى قيمة عندك .

(تمد يدها إلى الورق والقلم وتبكى . . وهو يكتب . . شيكات وتوكيلات . .).

* * *

وقد تماثل للشفاء فيقول لها : احلفى إنك مش حتزعلى منى . . احلفى بالله العظيم .

هى : حلفت . .

هو : لا . . احلفى وقولى والله العظيم .

هى : والله العظيم مش حازعل من أى كلام تقوله . . إلا إذا قلت إنك عمرك ماحبتنى . .

ـ إنت عارفه إنى مش حاقول كده . . عمرى ما قلتها وعمرى ما حاقولها . .

ـ بصى يالطيفة . . إنت عارفة بأحبك أد إيه . . وعارفة أنى اتمنى لك السعادة . . فى حياتى وبعد ما أموت . . ويمكن بعد ما أموت أكثر . .

ـ إيه اللى أنت بتقوله . أنا مش عاوزة أسمع ولا كلمة . . والله ولا كلمة . . إيه اللى بتقول يكُونش عاوز تقول لى لما تموت أتجوز كمان .

ـ والله العظيم كنت عاوز أقول لك كده . .

ـ يخص عليك . .

(وتخفى وجهها فى يديها وتبكى) .

* * *

وتقلب فى أوراق . . وفى جوابات . . جواباته وهداياه . . وتتعب من كل ذلك فتتجه إلى التليفزيون وتتفرج على برنامج للألعاب الرياضية والرشاقة . . مبهورة بصور السيدات اللاتى كن سمانا ثم أصبحن رشيقات وتتمنى لو استطاعت ذلك . .

ومن غير شعور تقف على السرير تحاول أن تقلد بنفس الحركات . . ثم تقوم بالألعاب الرياضية على الأرض . . ثم تضع كاست آخر للألعاب الرياضية . .

وكاست ثالث عن الرشاقة والريجيم . .

وكاست رابع عن الموضة . . وخطوط الموضة . .

ومكالمات تليفونية مع صديقاتها عن آخر تسريحة . . والألوان والإكسسوارات . . والاتفاق مع صديقاتها على الذهاب إلى أحد الفنادق ومشاهدة عروض الأزياء . .

مفاجأة أن تجد ابنتها وزوجة ابنها . . وإحدى الموظفات بالشركة وسيدات أكبر منها سنا . .

والكل يندهش من ذهابها ولكنها ترى أد هذا شيء عادى . .

واحدة تقول لها : والله خفت أكلمك . . علشان تيجى تتفرجى . .

وبعد ذلك تظهر فى مناسبات كثيرة . .

والنساء يتهامسن واحدة تقول : أقطع ذراعى من هنا . . إن ما كان فى حياة لطيفة رجل .

واحدة ثانية : أو عاوزة يكون فى حياتها رجل . .

ـ عاوزة . . ألف واحد يتمنى تراب رجلها . . حلوة ذكية . . عندها فلوس .

ـ فلوس كثيرة جدًا . .

ـ والله من حقها تعيش . . أولادها حيتجننوا .

ـ يعنى إيه .

ـ يعنى ما أنت عارفه الأولاد . . عاوزين الأب والأم يعيشوا خدامين لهم طول العمر . . الحياة لهم بس ، والموت لنا احنا . . قطعوا العيال وقطعت خلفتهم !

تمد يدها فى إحدى المناسبات تقطف وردة وتشمها . . ثم بحركة لا شعورية وضعتها فى صدرها . . ابنتها تتلفت وتغمز . .

ابنها : إيه الجمال ده ياسيدى . .

لطيفة : أنا ؟ جمالك أنت ياحبيبى . . أنا خلاص !

ابنها : خلاص . . إنت الكمال والجمال ياست الكل . .

لطيفة : مرسى . .

ابنها : والله ياماما الناس بيسألونى . . إيه اللى حصل .

لطيفة : فى إيه ؟

ابنها : الشياكة والأناقة والشباب والحيوية . .

لطيفة : ياولد عيب . . اختشى ياولد !

* * *

تعود إلى البيت وحدها . . إلى غرفة نومها . . تقلب فى الملابس . . وتختار قميص نوم انيقا جميلا . . وتقف أمام المرآه . . فوق السرير . . وتتذكر . . ثم تتغطى وتنام . .

لطيفة فى عيادة طبية . . تكشف عليها الطبيبة . . وتقول لها : أنا من رأيى أنك على مهلك فى الرجيم . . إنت لو مشيت على النظام ده فى الأكل والشرب . . أنا أضمن لك فى ثلاثة شهور تنقصى عشرة كيلو . . وعشرة كيلو دى مش حاجة قليلة . . دى كثير جدًا . . صحيح فيه ناس ممكن تخس عشرة كيلو فى عشرة أيام . . ولكن على حساب حاجات كثيرة خطرة جدا على الصحة فى هذه السن . .

ممكن نتعاطى « أقراص » تنزل المية من الجسم . . فى أسرع وقت . . ولكن هذا النقص الشديد السريع من الممكن أن يصيب القلب . . على كل حال . . إحنا مش مستعجلين وإلا أنت مستعجلة يالطيفة هانم . . العرسان واقفين على الباب . . نقول لهم يستنوا شوية . . (هاها هاها) .

لطيفة : (تضحك) عرسان كثير قوى . . هاها . .

* * *

السائق يحكى لزيزى بنت لطيفة هانم . . كيف أنها مرتين فى الأسبوع تذهب إلى الدكتورة جيهان . .

ابنتها فى حيرة وكذلك زوجها وأخوها أشد حيرة . وكذلك زوجته . .

ويسألون السائق : إن كانت تبعث به إلى الأجزاخانة وما هى الأدوية التى تشتريها . . ويسألونه عن الطبيب الخاص بها . . وإن كان يزورها عندما تتعب . .

السائق يؤكد أن أحدًا لا يزورها فى البيت . . أبدا . فهى التى تقفل الباب ليلاً . . وهى التى تفتح الباب للخادمة والسفرجى كل صباح . .

وابنتها تقلب فى دفتر التليفون وتعرف أن د. جيهان طبيبة لشئون التغذية . .

أى انها قد ذهبت لإنقاص وزنها . .

ويسألون السفرجى فيجدون أن الأم انقصت كثيرًا من الأطعمة . . النشويات بصفة خاصة . .

ابنتها : إذن هى عندما تطلب منا أن نعمل لها فتة الكوارع تكون هذه هى المرة الوحيدة التى تأكل فيها الفتة . . أعصاب قوية . . وإرادة من حديد !

٨

قلق عام . . الطبيب يتصل بها لا يجدها . . وابنتها وابنها ومدير عام الشركة . .

وفجأة يظهر السائق . ويعرفون منه أن لطيفة هانم سافرت بالطائرة والسائق لا يعرف إلى أين . .

ويتصلون بفرع الشركة ويعرفون أنها سافرت من يومين إلى الغردقة . .

وفى الغردقة يقال لهم بأنها سافرت . . ولكنها لم تعد إلى القاهرة . .

ويعرفون من مكتب الشركة أنها سافرت إلى أسوان ويتصلون بها . .

لطيفة : وهل أنا طفلة صغيرة كل خطوة لازم استأذن من بابا وماما . .

ابنتها : لا ياماما . . لكن إنت عادة بتقولى .

لطيفة : معلهش . .

ابنتها : قلقنا عليك ياماما . . لكن طبعا اللى يريحك ياماما . حتى السواق هوه كمان أدى لنفسه أجازة وما قالش لحد أى حاجة . .

لطيفة : إنت مش عارفه إننى كنت بأكتب قصص بوليسية من زمان . . ولكن « أبوك » الله يرحمه هو اللى خوفنى من نفسى . . وقال إن قصصى كلها جرائم . . وإنه لا يستبعد أن أقوم فى نص الليل وأذبحه (هاها . . هاها) .

ابنتها : لكى إيه اللى صحى الموهبة . المخيفة دى .

لطيفة : أبدا . . والله تعبانه يابنتى . . قلت استريح شوية . .

ابنتها : من حقك ياماما . . واحنا كلنا نتمنى إنك تستريحى . . بس قل لنا ياجميل إنت بتعمل إيه لوحدك . . هاها . . هاها . .

الدكتور يطلبها فى أسوان : إيه يالطيفة هانم . . إيه اللى حصل إنت لقيت لك دكتور أحلى منى . .

لطيفة : طبعا . .

الدكتور : أنا سعيد إنك مبسوطة وأقدر أتخيل شكلك دلوقت . . طيب الحمد لله . . بينى وبينك البعد عن الدكاترة رحمة . . أنا لسه ما سألتش عن نتيجة التحاليل . . لكن إن شاء الله حتكون كويسه . . بتعملى إيه فى أسوان . . بتتسلى إزاى . . معاك حد من صاحباتك . . معاك مين ؟

لطيفة : صاحباتى . . وليه صاحباتى . . هوه أنا ماليش أصحاب وإلا إيه .

دكتور : ياواد ياجامد إنت . على مهلك علينا شوية يالطيفة هانم . . الحمد لله إنك مبسوطة . بتعملى إيه . .

لطيفة : اللى بأعمله من كام يوم تتمنى إنت تعملُه . . منتهى الكسل . . أنام بدرى . . وأصحى بدرى . . وآكل فواكه . . مش حتصدقنى لو قلت لك الصبح فى الشمس . . وعندنا حمام سباحة جميل . . وطول النهار عصير الفواكه . . والظهر سمك مشوى . . وبالليل فواكه وشىء غريب . . إنى قررت إنى ما أحطش دوا فى بقى . . والله ما أخذت دوا . . ولا حبوب ولا أقراص . . قررت كده . . لا ما تخافشى . . مش حيجرى لى حاجة . . أنا شفت إمبارح فى التليفزيون الفرنساوى برنامج د. جواشون . . عارفه . . لا مش قديم . . والله عاجبنى وطلبت من انطوانت تسجله . . انطوانت زميلتى . . طلبتها فى باريس ولحسن حظى لقيتها . . بتسلم عليك . . هى كويسه . .

الدكتور : أنا سعيد جدا . . والله كأنك واحدة ثانية . . شىء عجيب . . إيه اللى حصل . . مش عارف . . لكن أنا رأيى أن المرض إرادة والصحة إرادة . . المريض عاوز يبقى كويس . . أو المريض عاوز يمرض ويموت . . إنت بالضبط أكبر دليل على كده . . أنا حاطلبك من حين إلى حين . . وابقى ردى علىَّ . . إذا كان عندك وقت . .

* * *

ترتدى فساتين فى غاية الشياكة . . وأحد المصورين يلتقط لها

صورًا . . منتهى السعادة . . الجرسونات يحبونها ويرحبون بها . . وتجىء إليها مكالمات تليفونية كثيرة . .

وتتعرف على سيدة لبنانية . . صديقة قديمة . .

وسيدة أخرى فى مثل سنها . . كانت جارة لها فى الإسكندرية . .

وكل واحدة لها حكاية وقصة وكيف جاءت إلى هنا . . وأسباب ذلك . . واحدة بعد طلاقها وواحدة بعد وفاة زوجها . . وهجرة أولادها إلى أمريكا . .

وواحدة لأن الطبيب قال لها : عمرها فى الدنيا محدود . . فقررت أن تعيش الأيام القليلة الباقية . .

وواحدة فوجئت بأن زوجها قد تزوج واحدة شابة صغيرة . . وهذه الشابة هى طفلة يتيمة كانت هى تقوم بتربيتها . . خادمة صغيرة . . وكل هذا حدث وهى لا تدرى أنه يلتقى بها من وراء ظهرها . .

وتقول لطيفة : كأننى انتقلت إلى مستشفى . . إلى مصحة . . كل واحدة موجوعة فى قلبها . . وفى مبادئها . . والحل ؟

تقول لواحدة : الدكتور بتاعى بيقول إن الصحة والمرض إرادة . . يعنى الواحد عاوز يبقى كويس أو عاوز يبقى عيان . . إرادة المريض نصف الطريق إلى العلاج . . وأنا مؤمنة بكلامه تماما . .

* * *

وكان هناك واحد فى مثل سنها يرقبها من بعيد . . يتابعها تمامًا . . وهى لا تلتفت إليه . . وتجلس بعيدًا دائمًا . . ويسأل عنها من بعيد

لبعيد . . وكانت إذا جاءتها مكالمة تليفونية ، فإنه ينظر إليها باهتمام شديد . . ويفتعل أى شىء لكى يكون قريبًا يستمع ماتقول فى التليفون . . ويدور حوار بينه وبين أحد السفرجية .

السفرجى يقول له : لطيفة هانم من أحب الناس . . فعلا لطيفة . . وكريمة وفى غاية الرقة . . كلنا نحبها مع أننا لم نرها هنا قبل ذلك أبدًا . . بعض الزملاء القدامى بيقولوا إنهم شافوها من عشرين سنة . . وبسرعة غريبة عرفت أسماءنا كلها . . يمكن علشان عندها شركات ولازم تعرف أسماء الموظفين . . لكى هى سكرة والله ياسعادة البيه . .

وانتهت لطيفة من إحدى مكالماتها وعادت إلى مكانها تحت الشمسية على حمام السباحة .

وبعض الرجال مع زوجاتهم يحيونها . . ويسألون عن صحتها . . وأين كانت بالأمس . . وإن كانت قد نامت مبكرًا . . وسيدات يسألن إن كانت قد شاهدت البرنامج التليفزيونى الفرنسى . .

ولا يزال الرجل يتابعها من بعيد . . ويسأل من بعيد . .

ولكنها لم تلاحظ وجوده على الإطلاق . .

تتلقى مكالمة تليفونية فى جناحها .

لطيفة : آلو . .

هـــو : صباح الخير يالطيفة هانم .

لطيفة : أهلا وسهلا . . مين ؟

هــو : آه هو ده السؤال اللى مش عارف حاجاوب عليه إزاى . . أنا واحد . . معرفة قديمة جدا . . وشفتك من كام يوم . .

لطيفة : من كام يوم . .

هــو : ايوه . . لكن مش سهل كده . . أقول أنا فلان الفلانى شارع الحسينية المنصورة سنة كام . .

لطيفة : وحضرتك موجود هنا . . أهلا وسهلاً . .

هــو : فرصة سعيدة . . ولو سمحت لى . . إذا أمكن . . أنا حاشوفك بعد ساعة ونصف . .

لطيفة : ساعة ونصف ؟ اشمعنى ؟

هــو : والله مش عارف لكن أنت عادة « تنزلى » على الحمام فى الساعة دى . . من سبعة أيام . . بالضبط كده . . ويظهر أن حياتك منظمة جدًا . . مع إنك ماكنتيش كده . . أنا لسه فاكر لما كانت عربية المدرسة تقف أمام البيت ويزعقوا عليك علشان تنزلى . . وكثير قوى كان الأتوبيس يسيبك . .

لطيفة : الله . . حضرتك عارف . . ولسه فاكر . . دى حكايات قديمة جدًا . . وما يصحش الواحد يقول سنة كام . .

هــو : والله أبدًا . . أنت لسه شباب . . زى ما كنت زمان .

لطيفة : ياشيخ بلاش المبالغة .

والله يالطيفة هانم . . كل سن وله جمال خاص وجاذبية . . والمثل يقول : إن نشفت الوردة ريحتها فيها . . وأنا شايف الوردة ندية . .

لطيفة : شكرا . مين حضرتك ؟

هـــو : واحد من زمان . . من الماضى البعيد جدًا . . وإن كان الماضى بالنسبة لواحد زيى وفى ظروفى وفى حالتى مش بعيد . . الماضى هو الحاضر المتصل . .

لطيفة : ياه . . مين ؟

هـــو : الماضى متصل عندى أنا . . ولكن يمكن مالوش أى معنى عندك . . بالاختصار أنا واحد شافك من زمان جدًا . . وكانت النظرة اللى استقرت فى أعماق قلبى . . على كل حال أنا حاشوفك بعد نصف ساعة . . موعد نزولك . .

لطيفة : إيوه بالضبط كده . . وحتعرفنى إزاى . .

هـــو : أعرفك إزاى ؟ ياه . . ده سؤال . . إذا أنا ما عرفتكيش يبقى أستاهل كل اللى يجرى لى . .

لطيفة : (سعيدة جدًا) .

وقفت لطيفة أمام المرآة وسوت شعرها . . والسعادة واضحة جدًا على وجهها . . التليفون يدق لا ترد . . تفتح زجاجة برفام جديدة وتضع على وجهها وفى ملابسها . .

ولأول مرة تدخن سيجارة . . وتخرج فى البلكونة . . وتقف على السرير لترى نفسها فى المرآة . . منتهى السعادة . .

فى المطعم . . تجلس . . تحاول ألا تلتفت حولها . .

ومن ورائها يظهر رءوف صدقى رجل الأعمال . فى مثل سنها . .

فى الستين شديد الأناقة . . يتقدم ناحيتها وفى يده وردة جميلة ويقدمها لها . .

رءوف : الوردة دى فى إيدى من ثلاثين سنة . . والله يالطيفة هانم . . أو لكى أكون صادقًا إيدى ممدوة من ٣٠ سنة والوردة هى التى بتغير لونها ورائحتها ونضارتها ولكن الذى لم يتغير هو أنا . .

لطيفة : (سعيدة جدًا) الدنيا دى غريبة . .

هـــو : غريبة . . الدنيا معقولة . . كل شىء فيها يتغير إلا الشعور الصادق . . خدى بالك يالطيفة هانم إننى باتكلم عن نفسى . .

هـــو : رءوف صدقى شارع الشيخ حسين . . المنصورة .

لطيفة : بلديات كمان .

هـــو : بيت رقم ٣٧ .

لطيفة : الله . . البيت اللى جنبنا ؟ الدنيا صغيرة جدًا . .

هـــو : وعلشان كده أنا مش محتاج أتكلم عن نفسى . . وإنت مش محتاجة تقولى لى الكثير عن نفسك . . فأنا أعرف الكثير من ليلة زفافك فى نادى البلدية . . واللى كانت بتزفك بالأمارة أم زيتون وبنتها وطنية صح ؟

لطيفة : (تضحك) صح جدًا . . أنت ناقص تقول لى اتعشينا إيه . .

هـــو : أنا اللى اتعشيت . . لكن إنت أكلت ملبساية واحدة . .

العشا كان من بيت الشناوى وبيت المصرى والخرفان من بيت المليجى والحلو من بيت نور واللى بخّرتك من بيت الباز . .

لطيفة : مضبوط جدًا . . آسفة اتفضل يارءوف بيه . .

رءوف : ياه . . بعد ثلاثين سنة . سمعت اسمى على لسانك . . ولكن انت ما سمعتيش اسمك اتقال كم مرة على لسانى فى كل السنين دى . .

الجرسون يقول لطيفة هانم : تليفون من المنصورة ياأفندم (تذهب للتليفون) .

يجلس رءوف صدقى وحده . . سعيدًا ومضطربًا . . ويتلفت حوله . .

وتجىء لطيفه وتستأذن لأنها مكالمة طويلة من الشركة التى تملكها وتديرها . . وتعتذر وتعده بأن يلتقيا فى العشاء . .

٩

ارتدت لطيفة فستانًا سواريه فى غاية الأناقة . .

هو ارتدى ملابس قاتمة وعلق وردة فى الجاكتة . .

واضح جدًا سعادتها وحرصها على هذا اللقاء . .

كان فى انتظارها . . صافحها وانحنى وقدم لها وردة وأقعدها .

فقال لها : أنا طلبت الطعام . . وأرجو أن تقبلى هذه الدعوة على العشاء . . فقد تمنيتها طول عمرى . .

لطيفة : مرسى . .

هـو : أنا طلبت دجاجًا مشويًا . . وكوسة مسلوقة . . وصلطة بلدى . . وطلبت قلقاسًا بالخضرة . .

هـى : أنا أحب كده بالضبط .

هـو : كان فيه صعوبة فى الحصول على القلقاس ولكن أنا صممت . . لقد قامت عربية وأتت بالقلقاس من لوكاندة ثانية . .

وطلبت لك طماطم بالليمون .

هـو : ولكن فى الأول شمبانيا . .

هـى : غريبة ؟

هـو : شمبانيا كوردون روج .

هـى : يبقى دى المرة الثانية فى حياتى اللى حاشرب فيها شمبانيا كوردون روج . .

هـو : أنا عارف . . المرة الأولى كان يوم احتفالك بالعيد الفضى للزواج فى فندن كربون بباريس .

هـى : بالضبط . . إيه ده إنت عارف كل حاجة . . إزاى .

هـو : أنا قلت لك . . إن الماضى عندى مش ماضى . . إنه حاضر مستمر . .

هـى : وده اسمه إيه .

هـو : الاسم لا يهم . . ولكنه شعور متدفق . . لم يهدأ لحظة واحدة .

هـى : معقول ؟

هـو : عين العقل . .

(يشربان الشامبانيا . . فى غاية السعادة . . الموسيقى هادئة . .) .

هـى : الموسيقى دى لها ذكرى عزيزة عندى . .

هـو : تسمحى الرقصة دى . . تنهض . . ويتقدمان للرقص والسعادة واضحة . .

ويقول لها كلامًا ويبتسم . . ويبدو عليها الخجل . . والحرج . . ولكنه ماض فى الهمس) .

وتعود إلى مقعدها . .

هـو : دلوقت أقدر أموت سعيدًا . . وأنا أيضًا ماتت زوجتى . . كانت مريضة . . ماتت فى العام الماضى . . بعد زواج استمر خمسة وعشرين عامًا . . أنجبنا ثلاثة أولاد . . واحد يعيش فى أمريكا مع زوجته وواحد يعيش فى ألمانيا مع زوجته . . والثالث يعيش فى المنصورة مع زوجته . . وأنا مع ذكرياتى . . وكانت حياتى هادئة . . حالمة . . حتى رأيتك أخيرًا . .

(وهى سارحة فى الذى يقول) .

ولما رأيتك أحسست بزلزال فى داخلى . . القلب النائم صحا . . القلب الذى يدق كالساعة أصبح يدق كالطبل . . وأنا فى مثل هذه السن . . لا أتحمل هذه الدقات القوية . . تمنيت أن أكون أسبق من كل اللى تقدموا لك . . ولكن مع الأسف انشغلت بمرض والدتى . . يرحمها الله . . وبعدها مرض والدى يرحمه الله . . وكان شعورى فى ذلك الوقت فظيعًا . . أحسست أن أمى مدت يدها لوالدى . . ووالدى مد يده لى . . وأننى لابد أن أموت . . ولم أكن مريضًا . . فكأننى أردت أن أعذب نفسى . . أسرفت فى الشرب . . وأسرفت فى التدخين . . وتطلعت إلى المستحيل الذى هو أنت . . وزادت الهموم . . وأعتقد أننى مرضت حتى زارتنى خالتى وهى التى اختارت لى زوجتى . . وكانت جميلة وطيبة ومخلصة . . يرحمها الله . . وكان ما

كان . . ولم أعرف أن الذى كان فى قلبى لك . . ليس هو الشعور بالحزن لأننى لم أتزوجك . . ولكن هو الشعور بالحب رغم أننى لم أتزوجك . .

ويسكت . . وتسكت هى أيضًا . . ويرفع رأسه هامسًا :

لطيفة : تتزوجينى !

لطيفة (فوجئت وظهر عليها الاضطراب) رءوف . . رءوف . . أرجوك كفاية بقى . . لا تنس أننى مريضة . . وأنا جئت هنا هربا من نفسى . . هربا من كل الظروف فى القاهرة . . الحمل ثقيل جدا . . لقد تركنى زوجى . . وأنا غير مستعدة لأى شىء . . أولادى كبروا . . وهم يساعدوننى فى العمل . . وهم عبء ثقيل . . فأنا بطبعى عصبية جدًا . . وأحب الكمال فى كل شىء . . ولا يوجد فى الدنيا كلها شىء كامل . . أو واحد كامل ورغم أننى أعرف هذه الحقيقة . . لكن أنساها فى اليوم الواحد ألف مرة . . وعلشان كده طول الوقت أزعق وأتخانق وأرجع البيت ابتلع الأقراص المهدئة . . وفى الشهور الأخيرة انحدرت صحتى وعرفت الأرق والقلق والصداع النصفى والتهاب القولون . . والدكاترة بيقولوا الكلى . . وبيقولوا الكبد . . وكل يوم تحاليل . . وسافرت إلى باريس وإلى لندن . . وكل يوم أعرض نفسى على دكتور . . وآخر حاجة قالوا عندى نقص المنجنيز وعلشان كده إيدى ترتعش . . ويمكن حالة نفسية . . وأنا جيت هنا هربانة . . لم أخبر أحدًا لا أولادى ولا الدكتور . . وحتى لا يعملوا لى فضيحة وينشروا فى الصحف أننى مفقودة كلمتهم

جميعًا . . ولم أذكر لهم أين أنا . . وإنما أكدت لهم أننى كويسة ومش عاوزة حد يتصل بى . . فيما عدا اثنين من كبار الموظفين بالشركة . . وامبارح بس قلت للدكتور . . لأننى عاوزة أعرف نتيجة التحاليل والحقيقة . . أنا مش عاوزة . . إيه رأيك إننى من نهار ما جيت هنا . . لم أجد عندى رغبة فى تناول المهدئات . . تصور . . يبقى حالة نفسية . .

رءوف : لو أنت شايفه اللى أنا شايفه .

هـى : شايف إيه .

هـو : مش حتصدقينى . . لأننى باشوف بعينى أنا . . شايف واحدة فى غاية الجمال والصحة والعافية . . باشوف بنت صغيرة . . فاكرها من أيام مدرسة البنات اللى فى حى المختلط . . وأنت كنت بتمشى من شارع السكة الجديدة . . وتطلعى على الكوبرى . . ومش فاهم ليه كان دايما القلم يقع منك على الأرض . . وتقعدى على الأرض وتجيبى القلم . .

هى : ياه . . بالضبط كده . . يمكن كانت حيلة بنات عاوزة تلفت نظر اللى راكب على حصان أبيض . . ينظر من فوق الحصان وياخد القلم ويديه لى . . هاها رءوف (يضحك) . . والله ما كانتش عندى الشجاعة إنى أعمل كده . . يعنى إمبارح واحنا بنمشى على البحر . . وأنا كمان عندى شركة لكن أنا فكرت السنة اللى فاتت إننى أصفيها . . أو أبيعها لابنى . . فأنا عندى ما يكفينى الكام سنة اللى فى حياتى .

هـى : تعيش .

هـو : تعيشى إنت يالطيفة ألف سنة .

هـى : ألف . . طيب قول اثنين . . ثلاثة .

هـو : ربنا يديك طولة العمر . . وتسعدى كل اللى يحبوك . .

هـى : اللى يحبونى . .

هـو : أنا عارف أن كلهم بيحبوك . . أولادك وأحفادك . . والموظفين أنا عارف . . أنت كريمة . . ورقيقة فى التعامل معهم جميعًا . . أما أنا فلا أحد عندى . . أولادى كل واحد فى ناحية . . البيت واسع . . والوقت طويل . . والليل أطول من النهار عشرين مرة والأيام بطيئة . . والناس كلامها اختلف . . واهتماماتها غريبة . . وأنا حاسس أننى غريب بين الناس . . وعلشان كده فأنا من الممكن أغير الغربة . . وأروح لغربة أحسن فى باريس أو لندن اللى أنا اتعلمت فيها . . وقضيت أجمل سنوات العمر وأنا أدرس وأتعلم وأحلم بمستقبل . . لى ومستقبل بلدى . . وعاوز أجدد أحلامى الكام سنة اللى فاضلة . .

لطيفة : شىء غريب . . إيه اللى انت بتقوله . . وإيه اللى أنا باسمعه . .

هـو : أنا عارف أننى تأخرت ثلاثين سنة . .

هـى : إيوه . . لكن أحببت زوجى . .

هـو : أنا عارف . . إحنا كنا اثنين بيحبوك فى نفس الوقت . .

هـى : شىء غريب . . لو تعرف كلامك عامل فىّ إيه . . لو تعرف يارءوف . . إيه اللى اتمناه دلوقت . .

هـو : إيه يالطيفة .

هـى : باتمنى أن نتائج التحليل تكون سلبية . . وتكون مخاوفى فى غير محلها . .

هـو : ليه يالطيفة . .

هـى : ليه ؟ آهو كلام .

هـو : مش كلام . . ده شىء جميل جدا اللى أنت بتقوليه . هل أنت عاوزة تقولى إنك تتمنى أن تكونى سليمة صحيحة . . ومش مريضة لكى نعيش معا فى سعادة حقيقية . .

هـى : شىء غريب . . إمبارح بس الدكتور كلمنى من المنصورة وقال لى : إن التحاليل سليمة . . ومفيش عندى أى حاجة . . وإن شاء الله انت كمان . . أنا متأكد أن معندكيش أى حاجة . . بس إرهاق . . أرق . . وكل ده يمكن الواحد يقضى عليه بالإجازة . . بالفسحة بالراحة . . بالبعد عن القاهرة . صدقينى أنا عايش بالقوة وعيان بالوهم . .

هـى : كلامك صحيح يارءوف . . تمام كده . .

هـو : إذن باجدد طلبى . . يالطيفة . . وعاوز أسمع ردك . .

هـى : مفاجأة كبيرة يارءوف دى ممكن تلخبط حياتى .

هـو : تصحيح حياتك وحياتى . . أنا شعورى صادق .

هـى : أنا متأكدة .

هـو : أشكرك .

هـى : وأنا كمان يارءوف وبسرعة غريبة . . كأننى كنت أنتظر حاجة تنشلنى . . وأنا تصورت أن الإجازة والراحة قادران على هذه المعجزة . . ولكن ما كنتش عارفه أنه فيه شىء أهم من كل ده . . شىء شخصى يهمنى . . بمنتهى الصراحة يارءوف وبمنتهى الصدق . . أنا فكرت فى كل حاجة أنت قلتها وحسبتها ووزنتها . . ووجدت أننى عايشه لغيرى . . طول عمرى عايشه لغيرى . . وزوجى كان يرمى فوق دماغى كل شىء . . ويقول لى أنت أم الحلول وأنا أبو المشاكل . . وأعجبنى هذا اللقب . . طول عمرى . . واكتشفت أنه لقب مزيف . . وأنى دفعت كل حياتى من أجل الاحتفاظ بهذا اللقب . . ولم يكن هناك أى سبب يجعلنى أقوم بدور شيال الهموم لكل أفراد الأسرة والشركة . . وإن زوجى الله يرحمه ضحك على . . وأنا ابتلعت هذه الأكذوبة البيضاء ودفعت الثمن غاليا ولا أزال أدفعه . .

وجاء الجرسون يقول لها : تليفون ياهانم . . من المنصورة . .

هـى : (تعتذر لرءوف) .

هـو : مستنيك مهما كانت المكالمة التليفونية طويلة .

فى الجناح الخاص بها . . تتكلم فى التليفون وتنظر لنفسها فى المرآة طول الوقت . . وقد وجدت فى غرفتها بوكيه ورد كبيرًا . . وتنزع واحدة وتظل تشم فيها .

هـى : أهلا يادكتور جعفر .

هـو : وحشتنى .

هـى : مرسى . .

هـو : إن شاء الله تكونى مبسوطة .

هـى : جدًا . .

هـو : الحمد لله . . فعلا باين عليك الانبساط .

هـى : من أسعد أيام حياتى . . يمكن أسعدها . .

هـو : إيه الكلام اللى عمرى ما سمعته منك . . إيه السحر اللى عندك . . قولى لى .

هـى : قل لى أنت يادكتور .

هـو : تفتكرى نتيجة التحليل إيه .

هـى : مش مهم زى ما تطلع . .

هـو : الله . . جرى إيه يا لطيفة . . إيه اللى حصل . . أنا عمرى ماسمعتك سعيدة زى دلوقت . الحمد لله . . قولى إيه الدواء اللى بتاخذيه من ورايا . .

هـى : الدواء ده غريب . . هوه الداء وهوه الدواء .

هـى : شعر ده والا إيه .

هـى : حقيقة . .

هـو : فزورة . . إيه اللى داء وفى نفس الوقت دوا . . مفيش غير الحب يالطيفة .

هـى : تكسب يادكتور . .

هـو : ومن السعيد ده .

هـى : أنا . . إيه نتيجة التحاليل قل لى . .

هـو : الحمد لله . . مفيش حاجة ألف مبروك . .

هـى : أنا سعيدة جدًا . . شكرًا يادكتور .

هـو : جايه إمتى . .

هـى : مين يعرف أن نتيجة التحاليل بالشكل ده ويرجع . .

هـو : مش راجعه .

هـى : ياربت . .

هـو : يارب إيه اللى أنا سامعه ده . . آجى لك .

هـى : لا . . أنا جاية . .

هـو : إمتى .

هـى : بعد كم يوم . .

هـو : إنت صحيح كويسه . .

هـى : جدًا .

هـو : والسبب ؟

هـى : الدواء .

هـو : اللى هو الداء .

هـى : إيوه . .

هـو : الحب .

هـى : ليه لأ . .

هـو : الحب يالطيفة .

هـى : الله . . وهو أنا مش بنى آدم . .

هـو : إيوه . . لكن .

هـى : والحب له زمن . . له سن . .

هـو : لا مالوش .

هـى : يبقى خلاص . .

هـو : والحب ده ظهر فجأة . .

هـى : وهو الحب له قواعد . . له مواعيد . .

هـو : لا .

هـى : خلاص .

هـو : حب قديم وظهر فجأة .

هـى : الحب عيل صغير . . الإغريق علمونا كده . . يظهر فى أى وقت . . ويلعب بأى قلب وبأى عقل . .

هـو : صحيح .

هـى : أنت مستغرب ليه . .

هـو : كلمينى عدل يالطيفة . . أنا متلخبط . . أنت شار
حاجة .

هـى : شربت امبارح شمبانيا . .

هـو : لوحدك .

هـى : حد يشرب شمبانيا لوحده . . الحاجة الوحيدة اللى النا
بتشربها لوحدها هى الدواء .

هـو : وفيلسوفه كمان . . ده أنا مش حاقدر استناك لحد
ترجعى . . أنا جاى لك . .

هـى : اعقل يادكتور أنا اللى جايه لك . . سلم على الجميع . .

هـو : وكمان مستعجلة .

هـى : الدواء .

هـو : اللى هو الداء .

هـى : إيوه (وتضحك) . . تصبح على خير يادكتور . . و
تفكرش فى كل اللى انت سمعته . . لأنك مش حتفهم .

هـو : . . . . .

١٠

فى مكتبها . .

يدخل الموظفون يسلمون عليها ويجدونها فى غاية الأناقة والسعادة . . ويتهامسون عن الذى حدث لها . . وكيف تغيرت وأصبحت أهدأ وألطف . .

ابنتها : عينى عليك باردة . . اللهم صلى على النبى . . فى غاية الجمال ياماما . . أنت صغرت عشر سنين . .

هـى : ثلاثين سنة . .

ابنتها : والله كلامك مضبوط . . أنت يظهر ياماما كنت فى حاجة للإجازة دى . . أنت رحت فين ياماما . .

لطيفة : (تضحك) فى الغردقة وشرم الشيخ وأسوان . .

ابنتها : ياخبر ياماما . . وجالك قلب تسبينا حنجنن عليك . .

لطيفة : جالى قلب . . مش جالى . . وجع لى قلب . .

ابنتها : إيه ده . . شعر ده ياماما . . إيه اللى حصل . . دى عاوزة قاعدة طويلة . . الحمد لله المهم أنك رجعت فى أحسن صحة وبلاش وجع دماغ . . بكرة أعرض عليك الأوراق دى . .

لطيفة : لا داعى . . شوفى . . ومشى كل حاجة . . أنت وأخوك . .

ابنتها : هوه موافق . .

لطيفة : خلاص وأنا كمان . .

ابنتها : طيب ياماما أنا عندى ضيوف . . أسيبك شوية ياماما . . حمد الله على سلامتك ونورت الشركة ياماما . . (تقبلها وتخرج) .

مدير الإدارة : ياأفندم حمد الله على السلامة ونورت ياأفندم .

لطيفة : شكرًا .

المدير : انشغلنا على حضرتك . . ولكن الحمد لله . . وعرفنا من الدكتور أن التحليل فل . . زى الفل . . الحمد لله يا أفندم . . جبنا أمورة سميناها لطيفة .

لطيفة : مبروك . . أنا اللى حاعمل أول عيد ميلاد لها . .

المدير : ربنا يديك طولة العمر . . ألف شكر يا أفندم . .

لطيفة : بوس لى العروسة وأنا لازم آجى أشوفها .

المدير : شكرًا ياهانم . . أستأذن .

لطيفة : اتفضل .

* * *

يدخل رجل فلاح طويل عريض . .

الحاج سالم : نهارك سعيد ياست هانم .

لطيفة : أهلا ياحاج .

سالم : تحت أمرك ياهانم . .

لطيفة : تعمل صوان . . توزع اللحم . . وتعمل فتة . . وتجيب الشيخ عبد الرسول يقرأ . . والشيخ سيد وتدفع لهم كويس . . بلاش البخل ده ياسالم . . خلى عندك رحمة . . ادفع من جيبى مش من جيبك .

سالم : بس ليه الكلام ده ياهانم .

لطيفة : ليه ؟ أنت عارف ليه . . بحبحها شوية ياسالم . . ربنا أدانا كثير . . الحمد لله . .

سالم : الحمد لله . . حاضر ياهانم .

لطيفة : دى أقل حاجة . . الحمد لله أنا اطمئنيت على نفسى . . الحمد لله والشكر لله . . وربنا فاتحها علينا . . وكل شىء ماشى كويس . . الحمد لله . .

سالم : ربنا يسعدك ياهانم ويديك كمان وكمان . .

لطيفة : متشكرة . . اتفضل إنت (السكرتيرة تقترب منها وتهمس

فى أذنيها) . بلاش النهارده . . بكرة أعمل عشاء لجميع العاملين وأنا أقابلهم وأسلم عليهم . . فى النادى . . أحب أشوفهم كلهم . . إن شاء الله . .

(تخرج السكرتيرة) .

دقات على الباب ـ إنه الدكتور . . يفتح الباب وياخدها بالحضن . .

الدكتور : يا أرض احفظى ما عليك . . اللهم صلى على النبى . . إيه ده يا اخواتى . . إيه الجمال والصحة . . صغرت عشرين سنة يالطيفة . . إحنا لازم نقفل عياداتنا كلنا . ونروح للدكتور اللى كنت عنده ونسأل عن الوصفة السحرية اللى ترجع البنى آدم عشرين وثلاثين سنة لورا . . فى مدة عشرة أيام . . إيه اللى حصل . . قولى لى . . الناس بره مذهولين من اللى حصل . . قولى من الأول . .

هـى : (تضحك) أشوف التحاليل . .

هـو : ادى التحاليل . . كلها عادية جدًا تحاليل الكولسترول عادى . . الدهنيات والجلسرين عادى جدا . . كرات الدم عادية . . والله ومن غير حسد . . لو ما كانش عيب . . كنت قلت تقدرى تتجوزى هاها . .

هـى : أعملها يادكتور . .

هـو : الله . . الله . . دى أنت مفرفشة بقى . . إيه اللى حصل

فى أسوان . . ولا فى شرم الشيخ . . ريحينى . . أسيب الطب . . والله العظيم عندى استعداد . . لأنه لا يوجد دوا يقدر يغير حال أى إنسان زى ما حصل لك . . والله العظيم لا يوجد دوا . . ولا يوجد طبيب يقدر يحقق المعجزة دى . .

هـى : أنت مبالغ يادكتور . . مفيش دواء . فيه إجازة وراحة بال . . والبعد عن (وتشير إلى القاعة والناس) .

هـو : البعد عنا . . البعد عن الدكاترة هو أعظم دوا . . والله صحيح . . السعيد من لا يعرفه الطبيب . . صح وألف صح كمان . .

هـى : كفاية يادكتور . .

هـو : لو كنت أعرف أزغرت . .

هـى : زغرت . .

هـو : فيه جواز قريب ؟

هـى : فيه ! .

هـو : جـد ؟!

هـى : إنت مش لسه قايل إننى صغرت ثلاثين سنة . . وأنت يخلصك واحدة عندها اثنين وعشرين سنة تفضل من غير جواز .

هـو : الله . . الله . . دى الحكاية جد بقى !

هـى : حتعمل إيه فى مشروع المستشفى .

هـو : مستشفى إيه . . إنت طلعتينى سابع سماء . . ونزلتينى سابع أرض . . مستشفى إيه دلوقت . . خلينا فى حكاية الجواز . .

هـى : خلينا فى المستشفى . .

هـو : بلاش جواز ؟

هـى : بلاش . .

هـو : انت لخبطينى فيه جواز ولا فيها مستشفى . .

هـى : فيه الاثنين . .

هـو : عقلى ياناس . .

هـى : خليك بعقلك يادكتور (وتخرج) .

* * *

فى أسوان رءوف صدقى جالس فى الفراندة . . يظهر عليه القلق . . يشرب القهوة . . ويدخن السجائر . . ويتلفت حوله . . وقد وضع أمامه وردة . . ويسأل الجرسون : الهانم مانزلتش النهارده .

الجرسون : لا يا أفندم .

رءوف : هل نزلت إلى العشاء امبارح .

الجرسون : أنا ماكنتش هنا إمبارح .

رءوف صدقى يتجه إلى التليفون ثم يتردد فى أن يطلبها . . ويعود إلى مكانه . . ويتلفت حوله . . ويراقب كل القادمين من كل الجهات . .

وأخيرا ينهض . . ويصعد ويدق بابها . . ويجد الجناح خاليا . .

ويسأل الذين ينظفون الغرفة : الهانم مشيت ؟

فام دى شامبر : إيوه يابيه من إمبارح بعد الظهر . .

رءوف : امبارح ؟ غريبة !

يعود إلى غرفته . . ويسأل عن أرقام شركة لطيفة هانم . . عامل التليفون لا يعرف . . يطلب مكتبه ويسأل السكرتيرة : ياهدى .

هدى : إيوه يابيه . .

ـ عاوز تدورى لى على نمر الشركة . . وتعرفى لى النمرة المباشرة بتاعة لطيفة هانم . . وتردى على بسرعة .

هدى : حالا يابيه .

رءوف : شكرًا .

هدى : سأل على حضرتك .

رءوف : بعدين ياهدى . . شوفى لى النمرة دى أولا . . وإن حد سألك قولى أنا قاعد هنا كام يوم . .

هدى : أمرك يابيه . .

* * *

لطيفة فى بيتها . . تراقب برامج الألعاب الرياضية فى التليفزيون . . تؤدى نفس الحركات . . وتضع كاسيت عن الرقص . . وتحاول ترقص . .

لطيفة لنفسها : أنت والله حتجننى يالطيفة . . (وتضحك) .

وتدق الجرس وتجىء الخادمة وتسألها : عندك إيه عشاء ياسيدة . .

سيدة : شوربة . . وفراخ مسلوقة وخضار مسلوق وبيضة مسلوقة وفاكهة . . وجبنة .

لطيفة : لا . . بلاش جبنة .

سيدة : وعيش سن . . ولا بلاش ؟

لطيفة : بلاش .

سيدة : الدواء إيه ياهانم .

لطيفة : مفيش دواء .

سيدة : الدكتور بعث لحضرتك كام قزازة كده .

لطيفة : الدكتور ؟ كام قزازه . . هات القزازة دى أشوفها . .

(تفتح لفة صغيرة . . وتضحك) لقد بعث لها الدكتور بعدد من زجاجات البارفام) تضعه فى سريرها تتخيل نفسها مع رءوف صدقى يرقصان ويشربان . . وتتخيله يعانقها ويقبلها . . وتتخيل نفسها عروسا له . وتتلفت وراءها فتجد عددًا كبيرًا من الأطفال . وتضحك .

وتصحو من هذا الحلم وتتقلب فى فراشها . . وتظهر صورة زوجها . . زفافها مع زوجها . . وكانت سعيدة . . ثم تدخل غرفة النوم وتتعثر فى فستانها وتسقط على الأرض وزوجها يضحك ولا يمد يده لكى تنهض . . وتغضب . . وتتخيل نفسها مع رءوف . . وتتعثر فى فستانها وبسرعة يدركها رءوف قبل أن تسقط . . وتتخيل نفسها ترقص وتغنى وهى مخمورة . . بينما أولادها والمديرون فى حالة من الدهشة والغضب . . ولكنها تصرخ فيهم جميعا : كفى . . لقد عشت من أجلكم طول عمرى . . والآن من حقى أن أعيش لنفسى . . وتصرخ فيهم : اخرجوا . . عليكم اللعنة . . (كأنها يوسف وهبى . .) وتضحك فى نومها وتطفى النور وتنام . .

وفى أسوان يحزم رءوف صدقى حقائبه . . والحزن واضح عليه والغضب . .

ثم ينزل إلى مدخل الفندق . . ويقابل رجلا ويقول له : كلامك كله مش مضبوط . .

الرجل : أشوف إيدك تانى . . هات إيدك ياسعادة البيه ويجلسان فى جانب من مدخل اللوكاندة . . رءوف يعطى يده لقارئ الكف . .

قارئ الكف : زى ما قلت لسعادتك . . حكاية حب قديمة اتجددت . . والحب ده آخرته سعيدة . . إن ما حصلش يبقى ما أفهمش حاجة . . لكن إذا حصل أنا لى الحلاوة . . والله مش حتنازل عن الحلاوة دى . . وحتكون حلاوة كبيرة حب قديم . . شعلل النار فى قلبك وفى قلبها . . هى بتحاول تهرب ولكن مش حتقدر . . وراها ياسعادة البيه . .اسمع كلامى . . وراءها . . صنف النساء كده يابيه . . تجرى وراها تهرب منك . . تهرب منها تجرى وراءك . . وراها وأول ما تجرى وراك اهرب . . والنتيجة مضمونة . . بكره تقول أبو المعاطى قال . . وكلام « أبو » المعاطى ماينزلش الأرض . . ومش حاخد منك حاجة يابيه بس سيادتك تدينى عنوانك فى مصر . .

(يعطيه كارتا عليه العنوان) .

* * *

لطيفة أمام المرآه . . تنقى فساتينها وتسوى شعرها وتتحدث إلى

نفسها : رءوف . . رءوف صدقى . . فيفو . . رءوف . . رفرف . . آر اس . . رءوفة . . لطيفة . . لولا . . فافا . . توفى . . طفطف. . رءوف . . أحسن . . مدام رءوف صدقى . . أنا مدام. . بلاش . . وتحلم . . وتسرح من جديد . .

وتتوقف فجأة عن ارتداء ملابسها . . وتتكلم فى التليفون تقول : أنا تعبانه النهارده . . مش عاوزة حد يتصل بى هنا . . تعبانة . . عاوزة استريح شوية . . أنا امبارح تعبت جدًا . .

وترتدى الروب . . وتتمدد فى السرير . . وتتفرج على التليفزيون. . وتقلب فى مجلة . . وتتمشى فى البيت . . وتقف فى الشرفة . . وتنظر إلى كل اتجاه . .

وتجيء الخادمة ومعها باقة من الورد . .

وتندهش لطيفة . .

وتقلب فى باقة الورد وتجد بطاقة تقول : حمد الله على سلامتك . . رءوف . .

وتضحك . . وتظهر السعادة على وجهها . . وتختار لنفسها وردة وتشمها . . وتسرح . .

اجتماع مجلس الإدارة . .

معالم القاعة تغيرت . .

على الجدران صور : انديرا غاندى ومرجريت تاتشر والملكة حتشبسوت وكليوبطرة وشجرة الدر ومارلين مونرو وصورتها هى . .

والورد كثير فى كل الأركان الحمراء أمامها هى . . يتناقشون فى مشاريع الشركة والتوسعات والعلاوات وتحويل العملة . . والصادرات إلى الدول الإفريقية . . وروسيا . .

وتدخل السكرتيرة تهمس فى أذن لطيفة هانم . . التى يظهر على وجهها الاضطراب والغضب . . وتقف السكرتيرة تنتظر أوامرها . .

لطيفة : طيب ينتظرنى فى مكتبى . . أكمل اجتماع مجلس الإدارة . . ثم تستأذن على أن يتولى ابنها إدارة الجلسة . .

وتخرج . . وتسوى شعرها . . وتضع بعض العطر على وجهها . . ثم تجفف بعض العرق على وجهها . . وفى مكتبها تجد رءوف صدقى .

لطيفة : أهلا يارءوف بيه .

رءوف : إيه اللى أنت عملتيه ده يالطيفة . . إيه اللى حصل . .

لطيفة : مفيش حاجة . . أنا مش عاوزة حاجة تحصل . .

رءوف : يعنى إيه .

لطيفة : يعنى أنا صدقت كلامك . . وتهيأ لى أننى صغيرة . . واندفعت فى عواطفى . . ونسيت . . وكان لابد أن أتوقف . .

رءوف : طيب وإحساسى أنا . . واللى أنا قلته واللى أنت قلتيه لى .

لطيفة : اندفاع .

رءوف : اندفاع من . . أنا مندفع . . ولكن اندفاع الرجل العاقل . . شعورى كان أقوى . . فاندفعت بمنتهى الصدق

والأمانة . . مش اندفاع واحد متهور . . ولكن اندفاع واحد بقى له سنين مستنى الأتوبيس . . وأول ما شفته اتشعبطت فيه . . فأنا عارف . . اللى عملته . . وتخيلته وتمنيته . . وما صدقتش نفسى . . ومش نادم على أى كلمة ولا أى لمسة . . ولا أى حلم أو خيال .

لطيفة : ولا أنا . . وأنا قلت لك أنت مش عارف إيه اللى أنت عملته فىّ .

رءوف : إيه اللى حصل . . ليه سافرت فجأة . . وإمتى قررت أنك تسافرى وترجعى القاهرة . . لما كنا بنتعشى ولما كنا بنشرب شمبانيا ولما كنا بنرقص . . ولا لما كنا فى الأسانسير وقلت لى إنك بتحبينى . . وإن دى أول مرة فى حياتك تقوليها لأى إنسان . . وأنا صدقتك . . ولسه مصدقك . . إحنا مش صغيرين يالطيفة .

لطيفة : علشان إن احنا مش صغيرين لازم نفكر بعقل الناس الكبار . . وفى مواجهة الكبار اللى حوالينا . . أولادنا وأحفادنا والموظفين والقرايب . .

رءوف : كل دول ملهمش وجود . . وما كانش لهم وجود واحنا بنرقص . . مالهمش وجود واحنا عندنا أرق وقلق . . واحنا بنقول آه من الصداع واحنا بنتحايل على النوم إنه ييجى ما يجيش . . واحنا لوحدنا كل واحد فى سريره مع همومه مع متاعبه . . مع وحدته وينتظر القدر . . ويكون السرير زى التابوت . . ويكون النوم والموت لهما معنى واحد . . فين العالم كله وأنا بأفكر أطفش من البلد ومن الناس . . علشان أعيش لوحدى وأموت لوحدى . . الناس

احنا اتعودنا نحشرهم فى أخص خصوصياتنا . . وكل واحد منهم يستأنف حياته على كيفه وعلى مزاجه . . ويريدون منا ألا تكون لنا حياة . . إنهم يخافون على أنفسهم . . على فلوسهم . . على نصيبهم من الشركة . .إن أحب الناس لنا يفكر جادًا متى نموت وإيه نصيبه من التركة . . صدقينى أنا سمعت واحدًا من أولادى بيقول كده . . وهوه مش شرير . . لكن كلام بالعقل . سمعته بيقول لاخوه . . افرض بقى أن بابا ضحكت عليه بنت صغيرة واتجوزته . . وكتب لها كل اللى قدامه واللى وراه . . وكان رد أخوه : هوه حر . . دى فلوسه وهو حر فيها . . وكفاية اللى احنا أخذناه منه . . أخذنا ما هو أكثر من الفلوس . . صحته وشبابه . . لم أنس هذا الحوار . . وأعتقد أن ابنى كلامه صحيح . . رغم أنه بيحبنى . .

(ويقترب يحاول أن يحتضنها أو يقبلها) .

لطيفة : رءوف . . هنا مكتب . . مش لوكاندة . .

رءوف : (فى حالة غضب) أريد أن أعرف . . أريد تفسيرًا لما حدث . . أنت غيرت رأيك . .

لطيفة : إيوه أنا غيرت رأيى .

رءوف : انتى غيرت رأيك . . وأنت هناك . . ولا لما رجعت هنا . . وليه . .

لطيفة : هناك .

رءوف : امتى . . فين . . وليه . . طيب إيه الكلام اللى

صدق . . وإيه الكلام اللى كذب . . عاوز أعرف (بصوت مرتفع) عاوز أعرف دلوقت . .

لطيفة (فى فزع) متعليش صوتك هنا شركة . . أنت عاوز تعمل لى فضيحة . . اسكت . . بعدين . .

رءوف : وأنت مش عارفه إنه كان فيه فضيحة فى أسوان . . الناس اللى شافونا صباحا ومساء نتعشى ونتغدى ونتعشى ونرقص . . وبعدين واحد منهم قال : المدام كتبت عنوانها ومشيت . . ما تعرفيشى كانت سعادتى قد إيه . . لما قال لى : المدام . . ومتعرفيش تعاستى كانت قد إيه لما قال إنها مشيت . . كلمة مشيت كان لها وزن هربت . . طفشت مع واحد غيرك . . فضيحة طبعا . . الفضيحة هناك أبشع من الفضيحة هنا . . عاوز أعرف دلوقت !

(التليفون يرن . . مرة بعد مرة . . وفجأة تظهر السكرتيرة تجدهما واقفين . . وتقفل الباب بهدوء . . وفى فزع) .

وتمنع السكرتيرة الابنة والابن من الدخول . . وتقول إنها مشغولة الآن وإنها طلبت ألا يدخل لها أحد . .

وفجأة ينفتح الباب ويخرج رءوف صدقى . . وينظر إلى الواقفين أمام الباب . . وتلاحظ ابنتها على شفتيه « روج » . . ويمتقع وجهها . .

وتدخل لطيفة دون أن تطلب إلى أحد منهم أن يدخل . . وتدخل الابنة لتجد أمها وقد جلست إلى مكتبها والدموع فى عينيها وتحاول أن

تقترب منها . . ولكنها تتردد ثم تخرج وتشير إلى أخيها أن يتبعها . . وتدخل السكرتيرة وتجد لطيفة هانم تبكى . . فتغلق الباب بهدوء) .

فى البيت تجد فى انتظارها الدكتور وأخته أمينة وخالته وشريفة . . مفاجأة للطيفة هانم . .

لطيفة : إيه المفاجأة السعيدة . . ماحدش قالى لى إنكم هنا . .

الدكتور : إنها غلطتى . . أنا كان لازم أقول لك . . قلت علشان نسلم ومانقعدش كثير . .

لطيفة : أهلا . . وسهلا .

الدكتور : أختى أمينة .

لطيفة : أهلا وسهلا .

الدكتور : أمى . . زى أمى خالتى شريفة . .

لطيفة : أهلا وسهلا . .

الدكتور : أختى مسافرة أمريكا لأولادها . . وجت تسلم عليك قبل ماتمشى . . وخالتى قررت نهائيًا أنها ترجع المنصورة . . بقى لها عشرين سنة فى القاهرة . . وطلع فى دماغها ترجع تعيش مع الأسرة . . أصل احنا بتطلع فى دماغنا حاجات كدة . . احنا ناس على الله . .

لطيفة : وأنت طلع فى دماغك إيه يادكتور . . أولا متشكرة على قزايز الدواء اللى أنت بعتها لى . . ألف شكر . . كلك ذوق . .

أمينة : آه . . لكن ما لوش بخت . .

الدكتور : أجيبه منين . .

لطيفة (تنادى على الخادمة) حضرى السفرة . .

الخادمة : جاهزة يا هانم . .

لطيفة : عن إذنكم دقيقة واحدة . (يدق جرس التليفون) تدخل بالتليفون بعيدًا وتهمس . .

لطيفة : يارءوف مش حاقدر . . مش دلوقت . . عندى ضيوف . . حاقول رأيى النهائى . . إيوه . . بالليل كلمنى بالليل . . طيب بلاش أنا اللى حاطلبك . . إيوه أنا اللى حاطلبك . .

(تقفل السكة) .

أمينة : إنت إيه اللى عاجبك فى لطيفة يادكتور . .

الدكتور : إيه ؟ كل حاجة . .

أمينة : كبيرة . . يمكن أكبر منك .

الدكتور : أنا عارف سنها باليوم . . هى أصغر منى بخمس سنوات وستة شهور وعشرين يوما . . وعاجبانى .

أمينة : يعنى هى واللا زينات . بنت عمتك . .

الدكتور : زينات إيه ياشيخة . .

أمينة : سبحان الله مش هيه دى اللى كانت عاجباك . . وقلت فيها شعر . . عينيها . . جسمها . . شعرها . . صوتها . . مشيتها . . سبحان الله . . أنت كل يوم بحال وبرأى . . ويمكن

تغير رأيك فى لطيفة دى وتقول أنا السبب . . ياحبيبى ياخويا أنا ماليس دعوة . . طانط هى اللى تتكلم . . الكلمة كلمتك ياطانط إنت إيه رأيك ؟

شريفة : قبل ما أتكلم يادكتور . . دلوقت انت مالى إيدك منها . .

الدكتور : إيوه .

شريفة : بقى هى بتحبك زى ما أنت بتحبها . .

الدكتور : إيوه . .

شريفة : يعنى وجودى هنا مسألة شكليات . . واللا انت عاوزنى أقنعها أنها تتجوزك . . يعنى هى محتاجة لكلمة منى . . يعنى هى عاوزة أن العيلة هى التى تخطبها . . يعنى هيه موافقة عليك . . وناقص موافقة العيلة . .

الدكتور : إيوه . .

شريفة : إيوه دلوقت أنا عرفت إيه المطلوب منى . . طيب أكلمها إمتى . . على الأكل . . واللا بعد الأكل . . طيب هل معك هدية لها . .

الدكتور : الهدية وصلت . . بس الخدامة نسيت تديها لها . .

شريفة : معقول تنسى حاجة زى دى . .

الدكتور : إيوه مش معقول . .

شريفة : إيه القزايز اللى بتشكرك عليها . .

الدكتور : الهدية مع القزايز . . يظهر ما شفتشى الخاتم الألماس اللى أنا بعته مع قزايز البارفام . حتعرف حالا . .

شريفة : مرة ثانية يادكتور . . هى موافقة على الجواز . .

الدكتور : إيوه . .

شريفة : طيب كويس وأنا أقول لها إن احنا سعداء بيها ومتشرفين بيها وبعائلتها . . وعاوزين نفرح بيكم قبل ما أسافر وقبل أختك ما تسافر . . وحيكون حفلة على الضيق . . واللا حفلة كبيرة . . ويا ترى هى لازم تاخد رأى أولادها . . أوحتى تديهم خبر . .

الدكتور : ده شأنها هى . .

شريفة : إزاى وانت مش عاوز تقنع أولادها . .

الدكتور : لا . . ده شأنها هيه . .

شريفة : برضه لازم .

الدكتور : بعدين ياطانط . .

شريفة : يعنى الكلام بيجى بعد الأكل واحنا بنشرب القهوة .

الدكتور : إيوه . .

شريفة : أنا اللى حاتكلم واللا اختك واللا احنا الاثنين .

الدكتور : انت الأول .

شريفة : طيب على بركة الله .

١١

لطيفة هانم فى بيتها . .

وهناك سيدة تقوم بتدليكها . . وفى نفس الوقت تشاهد برنامج ايروبك . . وتقوم ببعض الألعاب الرياضية . .

وتجىء الخادمة وتقول : الدكتور .

لطيفة : ماله .

الخادمة : على التليفون .

لطيفة : معقول ؟

الخادمة : إيوه ياهانم . . دى رابع مرة يطلب النهارده . . وامبارح طلب يمكن ست مرات . .

لطيفة : للدرجة دى . . وكنت بتقولى له إيه ؟

الخادمة : ما كانش مصدق أن جنابك مش فى البيت . .

لطيفة : يعنى إيه .

الخادمة : إنك مش عاوزه تكلميه . . هوه اللى كان بيقول كده . .

لطيفة : هاتى التليفون .

تتكلم فى التليفون . .

لطيفة : أهلا يادكتور . . أبدا والله . . انت عارف انت عزيز على قد إيه . . ولكن أنا ماعنديش أى استعداد نفسى . . ولا عندى استعداد أواجه الناس وإننى فى حالة دفاع عن النفس . . أنا عارفة . . أنا متأكدة . . كله نصيب . . وأنت فى حاجة إلى واحدة أحسن . . أنا لا أصلح والله . أناعارفة نفسى . . أنا متأكدة . . أنا متشكرة جدًا يادكتور . . بكرة إن شاء الله . . أهلا وسهلا فى أى وقت . .

الخادمة : نسيت يا أفندم أقول لسيادتك إن الحاج عمر اتكلم امبارح . .

لطيفة : كمان الحاج عمر . . إية الحكاية . . ما بقاش غير الحاج عمر . . وإيه اللى عند الحاج عمر يقدر يديه لى . . ده راجل أتجوز ثلاث مرات . . وأنا الرابعة . . قولى له الهانم عندها ضيوف . . وهى حتطلبك بعدين . .

تخرج الخادمة وتدخل . . ومعها بوكيه ورد . .

لطيفة : من مين ؟

(وتظهر السعادة على وجهها . . وتكونُ البطاقة لرءوف صدقى مع القبلات الحارة . .)

سيدة التدليك تسألها حنكمل ياهانم . . واللا آجى لحضرتك بكره .

لطيفة : تعالى بكره . .

(تنهض المدلكة وتخرج . .)

الابنة : (تدخل) أهلا ياماما . . مالك سلامتك . . إنت زى الفل اهوه . . فيه إيه . . دلع عرايس بقى . .

لطيفة : (تضحك) . .

الابنة : مش كده ياماما . . انت مش عروسة واحدة . . أنت على الأقل ثلاث عرايس . .

لطيفة : (تضحك) . . . . .

الابنة : قالوا عروسة الدكتور . . وقالوا عروسة الرجل الرذل اللى بيقف بعربيته الكاديلاك أمام الشركة تحت الأشجار . .

لطيفة : مين ده كمان ؟

الابنة : حضرتك مش عارفه . . مش معقول . .

لطيفة : والله ما أعرف . .

الابنة : العاشق الولهان البلبل الحيران . . صاحب الشركة إياها . .

لطيفة : (سعيدة) يقف بعربيته تحت الشجر . .

الابنة : إيوه تحت الشجر ياوهيبه . .

لطيفة : أول مرة أعرف . .

الابنة : وقالوا كمان العمدة . .

لطيفة : العمدة . . مين الحاج عمر . . وأخبار الرئيس الأمريكى ما حدش جاب له سيرة كمان ؟

الابنة : لسه شوية ؟

لطيفة : إيه الهوجة دى .

الابنة : ياماما . . يعنى مش عارفة .

(ويدخل ابنها) . .

الابن : لازم بتتكلموا علىَّ .

الابنة : أبدا ولا جبنا سيرتك . . واحنا حنجيب سيرتك ليه . . إحنا بنتكلم على العرسان بس . .

الابن : ما أنفعش عريس .

الابنة : عريس لماما ؟ تنفع جدًا . .

لطيفة : (تضحك) .

الابنة : الحقيقة إيه ياماما . .

لطيفة : كل اللى سمعته حقيقة . . لكن يا ابنى أنا ما أقدرش . . فى سنى دى . .

الابنة : إيه فى سنك دى . . إنت زى القمر . . وألف واحد يتمناك . . عقل وجمال ومال . . من الناحية دى مفيش فيها كلام . .

الابن : تمام . . ولكن إيه اللى خلى العرسان كده يهلوا مرة واحدة . .

الابنة : لا دى حكاية قديمة . . الدكتور بيزن من زمان . . وماما مصرة أنه أخ لها . . ولبابا . . والرجل العبيط الحاج عمر كان كل يوم بيبعث لماما قفص فراخ . . ومادامت قبلت الهدية . . (تضحك) . . وغير دول كثير . . وأنا عارفة ومش حاقولك لأن ماما قالت لى ماتقوليش . . مايصحش . .

الابن : يعنى انت بتغظينى . . ولكن عاوز اسألك ياماما . . انت عارفه اننا بنحبك . . ونتمنى لك السعادة . . والله بأقولها من قلبى ياماما . . ليه لأ ؟ حقك . .

لطيفة : معقول حاجة زى دى وأنا أجعلها مفاجأة لكم . . معقول اننى أفكر فى الزواج . . مش الزواج نفسه من غير ما آخد رأيكم . . هل هذا معقول . . مش معقول يا ابنى . .

الابن : طيب ياماما ما تخليها حاجة معقولة . وأنا موافق على أى واحد انت تختاريه . . أى واحد ياماما . . وأنا عارف عقلك وبعد نظرك . . والله أى واحد ما دام يسعدك . .

لطيفة : بلاش السيرة دى . .

الابن : طيب إذن أقول لك آخر الأخبار . . عندى عريس . . أصغر منك بعشر سنين . .

لطيفة (تضحك) كمان ؟

الابن : ورجل غنى جدا . . ويحترمك جدا . . وهو زهقان من حياته . . وعاوز يعيش سعيدًا . وأنا موافق .

لطيفة : يعنى اتكلمتم مع بعض . . وقررتم ومطلوب منى أطيع هذه الأوامر . .

الابن : إيوه ياماما . . احنا كده فى الريف .

الابنة : مين .

الابن : عمك ؟

الابنة : إيه !

لطيفة : مين ؟

الابن : عمى مختار . . مش عاوز فلوس . . عنده كثير . .

لطيفة : وانت ترضى ؟

الابن : أنا أرضى .

لطيفة : وانت ترضى ؟

الابنة : ياخبر . . ايه الحكاية دى . . عمى يبقى جوز أمى . . وأصغر منها . . واتجوز قبل كده ثلاث مرات واللا أربع مرات . . وعنده عشرين عيل . . إزاى توافق على حاجة زى دى . . انت جرى لك إيه .

لطيفة : آهو كلام يابنتى وكل واحد يقول اللى يبسطه . .

تدخل الخادمة : تليفون ياهانم .

لطيفة : مين ؟

الخادمة : (تحنى رأسها) . . . . .

الابنة : قالت لك مين ؟

الخادمة : . . . . . .

الابن : سر حربى .

الخادمة : . . . . . .

(تخرج الأم وأدركت من هو الذى يتكلم . . وأخذت التليفون ودخلت غرفتها وأقفلت الباب عليها) .

على طرف السرير راحت تتحدث إليه :

رءوف . . أنا قررت . . بلاش . . أنا شايفة نفسى مضحكة . . بلاش . . أرجوك . . إذا كانت لى معزة عندك بلاش . . والله بأقولها من عقلى . . مش من قلبى . . لكن احنا فى سن العقل مش القلب . . مش حاقدر أقول لك الكلام وجها لوجه . . ما أقدرش . . أولادى هه . . طبعا عاوزين أعمل اللى عاوزاه . . . تخطبنى من أولادى إزاى . . بلاش الحاجات دى . . ما أقدرش . . لا ما تجيش . . خلاص نتقابل . . خلاص . . الساعة التاسعة . . تصبح على خير . .

جاءت سيدة التدليك . . وهى لا ترد على التليفونات . .

والساعة تجاوزت التاسعة مساء . . والخادمة تهمس فى أذنها . . والضيق يظهر على وجه لطيفة . .

الساعة العاشرة ولم تذهب إلى الموعد . .

نادت الخادمة وقالت لها : لا مكالمة من أى أحد . . ولا أولادى . . قولى الست نامت بدرى . .

الخادمة : أى حد .

لطيفة : أى حد . . وأولادى كمان . تصبحى على خير . .

الخادمة : وأنت من أهله ياهانم . .

فى غرفة نومها . .

تسمع الموسيقى . . ثم تفتح التليفزيون وتقفله . . وتدخن . . تحاول أن تنام . . الخيال يسرح بها فى كل اتجاه . . تعود إلى البلكونة . . تحاول أن تتصل به تليفونيا . . تسحب الفيشة للتليفون . . تتمشى فى الغرفة . . تفتح دولابها . . تخرج كل الهدايا وكل الخطابات . . والفساتين . . وتقلبها . . وتقول لنفسها . . والله باحبك يارءوف ولكن مش قادرة . . مش عارفة يبقى إزاى أكون زوجة لرجل ثانى . . مش عارفة . . ومش عارفة أولادى إزاى مسهلين الحكاية على . . أنا ـ إذن ـ غير طبيعية ـ مش لاقيه حد أكلمه . .

وتضع كل الهدايا فى شنطة ومعها الفساتين والكروت والخطابات . . ثم تجلس تكتب خطابا لرءوف . . وتقول : عزيزى رءوف . . لا . . إيه ياعزيزى دى . . امال حاقول حبيبى . . لا ولا حتى . . أقول رءوف بس . . رءوف أنا قلت لك كل حاجة وأنت

مصر على موقفك . . وأنا أحترم موقفك وأنت لازم تحترم موقفى . . وأنت مستعد لهذا الموقف من زمان . . وأنا مفاجأة تماما بكل شىء . . وإن كل حاجة قلتها اسعدتنى . . آه لو رأيت السعادة على وجه أولادى . . أو على وجهى أنا وأنا أفكر فيك . . آه لو رأيت التعاسة على وجهى الآن . . وأنا أستعرض كل شىء يفكرنى بيك . . بذوقك الجميل ورقتك . . ومش عارفة أواجه كل الحاجات دى كل يوم إزاى . . ما أقدرش انها مظاهرة كلها تهتف بحياتك وتهتف ضدى . . ولذلك اتخذت قرارًا لكى أفرق هذه المظاهرة الصامتة . . أبدا مش صامتة . . مظاهرة صارخة فى عينى وأذنى وفى دمى وفى قلبى . . إن كل شىء فى جسمى وفى عقلى وفى قلبى يعمل بحساب . . وصدقنى . . إنها مؤامرة ضدى . . انقلاب ضدى . . إنهم جميعا يحملونك على الأعناق وينادون بك سلطانا على عرش حياتى . . وأنا وحدى أقف ضد التيار . . ولابد أن أقف . . كثيرون فعلوا . . كثيرون . .

(وتفتح الخطاب فى مظروف وتبتلع بعض الحبوب المهدئة وتنام) .

الخادمة (فى التليفون) والله الهانم ما نامتش امبارح . . يمكن على وش الفجر . . أنا شايفاها بتعمل لنفسها قهوة وشاى . . أول مرة حاجة زى دى تحصل . . والله ياست مش عارفه . .

يدق جرس التليفون . .

الخادمة : صباح النور يابيه . . ماما لسه نايمه . . لأ مش تعبانه . . قلقانة بس . . ما قالتش أصحيها من النوم إمتى . . طبعا

لابد أسيبها نايمة . . لأنها سهرت امبارح . . يمكن للساعة خامسة . . يمكن ستة . . الله أعلم . . لا التليفون ما ضربش ولا مرة . . لا ماعرفش لكن أظن الهانم شايلة الفيشة . . أخت حضرتك كانت بتتكلم من شوية . . هيه امبارح قالت لى ما توصلنيش بأى حد . . حتى أولادى . . إيوه يابيه قالت كده . .

تخرج لطيفة هانم من غرفة النوم وقد ارتدت ملابسها كاملة . . الملابس قاتمة على غير العادة . . وفى يدها الحقيبة الكبيرة التى وضعت فيها كل الهدايا . . ونزلت من غير أية تعليمات للخادمة . . جاء السائق . . أشارت بأنها هى التى سوف تقود سيارتها . . ووضع الحقيبة إلى جوارها . .

واتجهت بسيارتها إلى إحدى العمارات . وركبت السيارة . وأخرجت الحقيبة من مؤخرة السيارة . ونظرت إلى نفسها فى المرآه . . وصعدت الدرج . . ثم دخلت الأسانسير . . وخرجت أمام مدخل شركة . . ودخلت . . وقابلتها السكرتيرة فقالت لها لطيفة : رءوف بك موجود . .

السكرتيرة : مين يا أفندم .

لطيفة : لطيفة .

السكرتيرة : موعد سابق .

لطيفة : إيوه . .

السكرتيرة : إمتى .

لطيفة (تضحك) من زمان . .

السكرتيرة : أفندم ؟

لطيفة : من ثلاثة أيام . .

السكرتيرة : الساعة دى .

لطيفة : إيوه . .

السكرتيرة : لحظة ياهانم (وتنشغل بقراءة بعض الأوراق)

ولكن لطيفة تسبقها وتفتح الباب . . وتترك الحقيبة عند السكرتيرة . .

تدخل لطيفة . . وتظل واقفة . . ورءوف جالس وقد وضع وجهه بين يديه . . ولا تزال لطيفة واقفة . .

ثم تجلس وتخرج مرآتها . . وتضع الأحمر فى شفتيها . . وتخرج زجاجة العطر وترش على وجهها وناحية رءوف . . ويتنبه قليلاً لرائحة العطر . . وتتجه ناحيته وتقول له : رءوف .

رءوف : . .

لطيفة : انفع ؟

رءوف (يبتسم) . .

لطيفة : تقبل أكون مراتك . .

رءوف : (يضحك)

لطيفة : . . تحب أكون مراتك ؟

رءوف : (يضحك سعيدًا) .

لطيفة : بلاش تحب . . أرجوك يارءوف (يضع يده على فمها) .

ـ بل أنا اللى أرجوك يالطيفة . . يا ألطف لطيفة . .

ويخرجان من المكتب وقد لف ذراعه حولها . . والسكرتيرة تحمل الحقيبة . . ويتجهان من الأسانسير إلى الشارع . .

ويفاجآن بأن الأبنة خرجت من سيارتها . .

والابن خرج من سيارته . .

وكذلك عدد من المديرين . .

ويتقدمون جميعًا نحو لطيفة ورءوف . . ويصفقون وينزل الاثنان السلالم بهدوء ليجدوا سيارة وقد ازدانت بالورد . .

رءوف : سيارتك ؟

لطيفة : (تهز رأسها) .

رءوف : على فين ؟

لطيفة : . . .

رءوف : على فين (ضاحكًا سعيدًا) .

لطيفة : على المطار !

رءوف : . . . . .

لطيفة : أسوان . .

رقم الإيداع ٢٨٨١ / ٩٤
I S.B.N 977 - 09 - 0204 - 7

مطابع الشروق
القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب. ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

القلب الأخضر

السعادة في القلب.

أروع دقات القلب أن يكون للآخرين.

وقلوبنا وُلدت قبل عقولنا .. ولكن عقولنا هي التي تموت أولا ..

أحسن كلام هو الذي يمليه القلب على العقل.

كل القلوب لها مفتاح واحد، فلتبدأ أنت!

تظهر علينا أعراض الشيخوخة من فوق إلى تحت .. العقل أولا والقلب أخيرا .. ونضحك إذا ظهرت أعراض الحب على شاب صغير أو على شيخ كبير؟! كأننا نرى أن الطفل لا ينبغي له أن يحب، وكأن الشيخ لا يصح له أن يقول .. آه.

ولكن الناس جميعا يحبون الذين يحبون .. ويرون في حب الآخرين حفل زفاف دائم لأعظم وأروع ما أعطى الله للإنسان: أن يتقلب سعيدا بقلبه.

وأنت أمام رواية .. قصة .. حكاية حب في سن متأخرة .. ولكن القلب لا عمر له .. والذين يعيشون بالعقل يموتون به .. أما الذين يعيشون بالقلب فلا يموتون .. فالقلب لا عمر له .. لقد مات أرسطو وعاش مجنون ليلى.

اقرأ لكاتبنا الكبير أنيس منصور قصة قلب: رجع قلب أخضر .. أما المعاني فلامعة في كل سطر. وأما العبارة فهي السهل يتدفق من أصابعه، وهو الصعب جدا على عدد من أصحاب الأقلام .. فليس أصعب من أن يكون سهلا، وليس أروع من أن تكون فيلسوفا بهذه الحيوية .. وفنانا مرهفا متحمسا .. في حديثه: القلب أساسي.